العدد الثاني — السنة السادسة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا

ESTABLISHED 1922
LIBRARY EL AKSA

مطبعة بيت المقدس — القدس

٣٦٤
٢١٩٦

العدد الثاني السنة السادسة عشرة

الكلية العربية

في ٢٩ فبراير سنة ١٩٣٦ — الموافق ٦ ذي الحجة الهجري سنة ١٣٥٤

نظام التعليم

في

انكلترا والخارج

٢

ان منشأ النظام التعليمي في فرنسا الحديثة كان عسكريا ، فقد اوجده نابليون سنة ١٨٠٨ اذ ادرك ان امله الوحيد في تخليد الامبراطورية التي شرع في تأسيسها انما هو في التعليم وحده . وكان بناء نابليون اكثر احكاماً مما كان يعرف هو نفسه ، وقد عاش نظامه رغم جميع الطوارئ السياسية منذ زمنه ، وهو، اي نظام التعليم يعتبر الان من اعظم انظمة التعليم وادعاها في العالم للاعجاب والتقدير . ولكن نابليون الذي كان همه الوحيد الحصول على ضباط لجيشه ، وعلى اداريين لدولته الجديدة ، لم يكن ليهتم الا قليلا

بادوار التعليم ،حاشا التعليم الجامعي والثانوي . والتعليم الافرنسي الان اقوى مايكون في هذين الدورين. وفي الحق ان فرنسا حتى سنة ١٨٧٠ عندما كسرت في معركة سيدان من قبل جيش البروسيان الذي كان يفوق جيشها تعليما وتربية، اصبحت تدرك ضرورة تعميم التعليم الابتدائي العمومي الذي حررته سنة ١٨٨١ وجعلته اجباريا سنة ١٨٨٢ . فان الدرس الذي لقنته اياها بروسيا كان ثنائياً . اولا ان افراد المتعلمين لهم قيمة كبرى في جيش حديث مجند تجنيداً اجبارياً . ثانياً ان السكان الجهلاء الاميين في زمن الازمات الوطنية الكبرى قد يصبحون عبئاً ثقيلا على الامة بل عنصراً خطراً فيها . ان بروسيا كانت اول دولة حديثة جعلت التعليم العمومي فيها اداة من ادوات السياسة الوطنية ، وكان نهوضها السريع وتسنمها ذرى السلطة اعلاناً عظيماً لرواج سوق التعليم ، وقد جذب انتباه فرنسا والدول الاخرى . صحيح ان قانون التعليم سنة ١٨٧٠ في انكلترا تقدم فعلا الحرب الافرنسية — البروسيانية، ولكن انكسار النمسا من قبل پروسيا سنة ١٨٦٦ كان قد حذر رجال السياسة البريطانيين مما كانوا ينتظرون . ومما لا ريب فيه ان خطاب النائب Forster الذي اقترح مشروع القانون كان قد تأثر تأثراً بيناً بالحوادث التي كانت تجتاح اوربا ساعتئذ . وقد لحقت اليابان فيما بعد وغيرها من البلدان پروسيا التي سارت في الطليعة في التعليم . ان سقوط الامبراطورية الثانية تركت فرنسا جمهورية ديمقراطية ولكنها عسكرية وهي لا تزال حتى الان دولة ديمقراطية عسكرية ، وستظل عسكرية الى ان تضع شروطاً دائمة لسلم ابدي بينها وبين جارتها . ونظامها التعليمي ينم عن هذه الحاجة الوطنية الاساسية سواء في ذلك تركيب اجزائه او روحه . اذ تسيطر عليه من رأسه الى اسفله آلة بيروقراطية ، شديده الكفاية ولكنها مركزية كل المركزية ، ومع انها في النهائية مسؤولة ان تؤدي حساباً الى السلطات التشريعية عن طريق وزير المعارف العمومية ، الا انها في الحقيقة

مستقلة عنها . ان المدارس الثانوية الافرنسية ، مثل ال Lycés وال Colleges كما تسمى، تظهر في اعين اولاد الانكليز كانها ثكنات عسكرية صغيرة ، تنبعث منها المثل العسكرية . وتسيطر عليها روح نظام عسكرية . وليس فيها ما يشبه الحكومة الذاتية التي ابتكرها المربي الانكليزي ارنولد ، والتي توجد الان في كل مدرسة انكليزية مهما كانت درجتها ، في حين نرى ان التعليم الافرنسي من ناحية التدريس يرجح تفوقه على الانكليزي. واخيراً فان تأثير نابليون، واستمرار توقع الحرب ، يظهران في فقدان اي طريق معبد بين المدرسة الابتدائية والثانوية، وهذه ظاهرة عجيبة في بلاد مشبعة بالتفكير الديمقراطي كفرنسا. وليس في فرنسا بالطبع نظام من المدارس مغلقة ابوابه للجميع حاشا طبقة خاصة، كما هي الحال فيما يعرف بالمدارس العمومية Public Schools في انكلترا. ومع انه من الصعب الاستعانة بالارقام فمن المشكوك فيه ان يتمكن الولد الذكي في فرنسا تسلق سلم الدراسة من المدرسة الابتدائية الى الجامعة بذات السهولة التي يستطيع فيها الطالب القيام بذلك في انكلترا.

ان نظام التعليم البروسياني له تاريخ مشابه لنظام فرنسا ، ومع هذا ففيه فروق بارزة في ذات الوقت . ان منشأ النظام كما في فرنسا هو الحرب وحاجاتها . وقد وضع اسس النظام فردريك الكبير وكان معماره (ويلهلم فون همبولدت) . ويختلف نظام همبولدت عن نظام نابليون في انه لم يؤلف ليوصل الى النصر ، بل ليحفظ الامة ساعة الانكسار . فكانت نتيجة ذلك انه على عدم اهمال التعليم الجامعي والثانوي ، وجه التشدد الحقيقي نحو مدارس الشعب اي الابتدائية . ثم جاءت معركة (جينا) سنة ١٨٠٦ فالقت بروسيا نفسها على اقدام فرنسا الامبراطوارية ، وكانت هذه هي المنبه والمذكر. ومن هذه المذلة وعلى جذورها نشأت المدارس الابتدائية البروسية، التي نقحها بستلوزي فاصبحت مداراً لاعجاب اوروبا والمنوال الذي

ينسج عليه. وكما راينا فانه لهذه المدارس يرجع الفضل الاكبر في انتصار بروسيا بعد جيل. ومع هذا فان فشل الثورات الدمقراطيه سنة ١٨٤٨ والنجاح ذاته الذي احرز سنتي ١٨٦٦ و ١٨٧٠ حورت التشدد في التعليم بشكل بارز فالامبراطورية الجديدة، كجميع الدول العسكرية رمت الى تنمية النواحي الثانوية والجامعية بتضحية التعليم الابتدائي ،ومع ان المدرسة العمومية البروسية ظلت اداة تعليم فعالة، الا انها فقدت في اواخر القرن التاسع عشر الشيء الكثير من حريتها ومرونتها. اضف الى هذا ان ادارة التعليم كما هي الحالة في فرنسا كانت مركزية كل المركزية. وكان وزير العقائد والتعليم احد موظفي التاج. وهكذا فان التعليم البروسي حتى الحرب كان بالاكثر اداة بيد الدولة لخلق جيش، وموظفي حكومة، ورأي عام، في حين انه كان الاجتياز من المدرسة الابتدائية الى التعليم العالي اكثر صعوبة منه في فرنسا. وبديهي ان تتغير هذه الحالة تغيرا تاماً منذ ١٩١٨. وقد اثبت الانكسار مرة ثانيه انه ام التقدم التعليمي ومغذيه، وكان ابرز رمز فيه ذلك القانون الذي فرض الدوام الاجباري في مدارس الدولة الابتدائية على جميع ابناء الشعب، على اختلاف طبقات ابائهم او ثروتهم، اما نتائج العهد الجديد تحت الهر هتلر فلم تظهر للعيان كل للظهور بعد.

ليس من الصعب ان نرى كيف ان فاجعة كبرى، او انذار بوقوع الفاجعة، يوثر تأثيراً طيبا على التعليم العمومي. اذ في مثل هذه الاوقات العصيبة، تكون الامة اكثر ما يكون شعوراً بتماسكها، وتكاد تتلاشى الفوارق بين الطبقات، وتظهر الاختلافات في الثروة والدرجات عديمة الاهمية، ويعم الشعور بان جميع السكان هم متساوون اذ انهم متفقون اتفاقاً مكينا على ان يبذلوا جهوداً وتضحيات متساوية. ويقال مثل ذلك في انكلترا حيث شعروا ذات الشعور. فان قانون التعليم سنة ١٩٠٢، لم يكن عديم

العلاقة بالمذلة التي شعر بها الانكليز في حرب البوير ، وقانون ١٩١٨ كما هو معلوم اجازه المجلس في اشهر الحرب الكبرى الاخيرة — عندما كان كل فرد في انكلترا يشعر شعوراً حاداً بان المدنية الانكليزية كانت تدافع عن آخر معاقلها وكان في مقدور العدو في كل وقت ان يخترق الجبهة الغربية .

والانتقال من اوروبا الى اميركا كالانتقال من منطقة بركانية ثائرة الى منطقة من المرج الضاحك، ونظام التعليم الاميركي يرمز الى هذا الاختلاف. فهي بلاد لا اعداء لها ، ولا حدود يهمها امرها لتخشى عليها ، وهي بلاد تسير في نموها هادئة غير مضطربة ، يفصلها المحيط الاطلسي عن مشاكلها الاوربية ، ففي هذه البلاد تجد نظاما للتعليم اكثر لا مركزية واشد ديمقراطية من اي مكان آخر في العالم. وفي البلاد اختلاف عجيب بين انواع المدارس ودرجاتها ومقاييسها في الولايات المختلفة ، فهناك مبالغة في الادارة المحلية . وفي المدارس تساوٍ تام في الوسائل للجميع.

ان التقاليد الدينية الشديدة كان لها الشأن الكبير في منشأ التعليم في اميركا ، وقد راينا ان هذه التقاليد نفسها تشددت في ضرورة التعليم المدرسي. ومن جهة اخرى فان اختلاف الجاليات المستعمرة ولدت بالطبع انواعاً كثيرة من المعاهد ، وهذه اختلفت بين مستعمرة واخرى تبعاً للتقاليد ولنظرة المستعمرين الدينية . وهكذا فقد كان هناك عامل اصلي يدعو للاختلاف ، ثم تلاه تقدم البلاد فآل الى تشدد في الدعوة الى ذلك . ان تاريخ الولايات المتحدة ، قد عرف بانه تاريخ للحدود النقالة ، اذ كلما تحرك الرواد في ذلك السهل العظيم غرباً ، كان لا مندوحة لهم عن ان يعيشوا مستقلين، وان ينشئوا مدارسهم بانفسهم . ومنذ بدء القرن العشرين، وقد تم استعمار القارة من شرقها الى غربها ، راينا ان ادارة الولايات اخذت كل عام تسيطر شيئاً فشيئاً على المقاطعات مع انه لا وجود لسيطرة وطنية عامة على التعليم في اميركا حتى الان .

ومن جهة اخرى فان التعليمين الابتدائي والثانوي حران تمام الحرية وهما مفتوحان للجميع ، فالتعليم الابتدائي اجباري حتى الرابعة عشرة في اكثر الولايات في حين ان جميع ابناء الاميركيين يداومون على المدرسة الابتدائية ، وهي ليست معهداً لطبقة خاصة كما كانت الحال في انكلترا . اما التعلم الثانوي فهو مفتوح لجميع الذين يرغبون في متابعته. وهو هناك ، ليس سلماً للتعليم ، بل مجازاً يجتازونه . فالمدرسة الابتدائية والثانوية ملتصقتان ببعضهما البعض . ان المدرسة الابتدائية العامة التي يحضرها الجميع وسهولة الانتقال الى المدرسة الثانوية هما الميزتان العظيمتان البارزتان في النظام الاميركي . وقد كان طالب واحد في المانيا قبل الحرب بين كل عشرة الاف طالب ينتقل من المدرسة الابتدائية الى الثانوية(١) في حين انه كان ٢٨٠٠ طالباً بين عشرة الاف ينتقلون في اميركا . ومع هذا فليس الرجحان جميعه في جهة واحدة . ان من المعترف به اعترافاً صريحاً ومما يقر به البحاثون الاميركيون انفسهم ، ان المقياس العام للتعليم العالي في اميركا هو واطئ كثيراً بالنسبة الى الدول الاوروبية الكبرى. ولهذا اسباب عديدة ، ولكن ثلاثة منها على الارجح اهمها . ففي الدرجة الاولى يصعب ان يحافظ على مقياس عال في المعاهد التعليمية المفتوحة الابواب للجميع مهما كانت مقدرتهم الفكرية ، اضف الى ذلك نظام اختيار المباحث الغريب الذي يسمح لآباء الطلاب ان يقرروا الى درجة قصوى اتجاه ابنائهم في الدراسة. وفي الدرجة الثانية ان فقدان الالات العسكرية ، والتنافس الدولي لم يجعلا اميركا ترى ضرورة تأليف طبقة مفكرة نيرة لادارة الجيش ، او

---

(١) المجلة . هذه حقيقة هامة تدلك على الفرق الشاسع بين السياستين التعليمية ويخطئ من يظن ان فتح باب التعلم الثانوي على مصراعيه هو في مصلحة الامة ومصلحة التعلم .

الاسطول والبيروقراطية . ثالثاً ان اميركا تنقصها التقاليد ، ونظام الطبقات الاجتماعية، وكلا هذين العاملين يتشددان في تعليم طبقة مختارة من ابناء الشعب تعليما راقياً . وقد زار احد مديري المعارف الانكليز اميركا ووصف الفرق بين النظامين بما يأتي : ان النظام الاميركي مبني على اساس شعبي ، هدفه ان يعم التعليم الامة كمجموع، اما الطريقة الانكليزية فتقوم على اعطاء المعدل الادنى الذي لا بد منه من التعليم لكل فرد ، وفيما عدا ذلك تقوم على اختيار عدد قليل نسبياً اختياراً ماهراً ، ينتظر ان يبرر هذا النفر تعليمه فيما بعد ، فيؤدي دينه للتعليم ويصبح هذا التعليم في متناول تلك الفئة المختارة وذلك عن طريق ازالة العقوبات المالية .

ان الحقيقة البارزة عن التعليم في اميركا هي ايمان الشعب به ، وفي الحق فان التعليم يكاد يكون مذهباً دينياً يعتنقه الاميركيون ، ومن الصعب ان تجد اية بلاد اخرى تقدر قيمة التعليم اكثر من اميركا . واذا سأل سائل عن السبب، الذي جعل الحرب والوطنية يلعبان اكبر دور في نهضات التعليم في اوروبا، في حين انك تكاد تجد هذين العاملين مفقودين في اميركا كان الجواب على هذا ان لاميركا مشكلة تعالجها وهي التي تجبر سكانها ان يتشددوا كثيراً في نقل الثقافة اكثر من شعوب اوروبا . فالبلاد ليست هي بلاداً جديدة فحسب، لا تقاليد لها من اي نوع ، فهي اذن مجبرة على تكوين هذه التقاليد ، وهي بوتقة اوروبا ايضاً . ففيها مشكلة هضم المهاجرين الجدد وهي مشكلة تكاد تكون مستحيلة الحل ، وهؤلاء المهاجرون يفدون اليها من جميع انحاء المعمورة وعليها ان تكون منهم رعايا اميركيين . ان نظام التعليم الاميركي هو المعدة الوطنية التي تقوم بعملية الهضم ومن مفاخرها انها في وسعها ان تقوم بهذه العملية في جيل واحد فقط .

تدريب المعلمين في المستقبل (١)

اذا كان وجود الكتب الكثيرة في موضوع من الموضوعات حجة دامغة على الاهتمام المهني بذلك الموضوع أو التلذذ به، كانت مشكلة تدريب المعلمين في هذه الآونة من اشد القضايا خطورة وانتشاراً. ولقد أخرجت المطابع مئات من المقالات والكتب والدراسات التي تشتمل على كل نوع من انواع الانارة. وفي هذا النتاج العلمي تتمثل كل وجهة من وجهات النظر المعقولة، على ان معظمها لا يفيد في حل المشكلة، بل هي تتكشف عن نوع خاص من انواع تغرض كاتبيها.

غير خفي ان مسئلة تخريج المعلمين برمتها لفي حاجة الى ان تعالج وان يقبل عليها من ناحية المثل العليا. وهذه المثل يجب ان تخضع للحقيقة الناصعة، وذلك لوجود طوائف عديدة من الحقائق التي يرتبط بعضها ببعض والتي يجب ان يعمل على موجبها برامج لتخريج المعلمين تضرب بسهم وافر من التحسين، اذا اريد بها ان تكون قابلة التطبيق.

وهنالك قبل كل شيء عامل العائدات المالية التي تتبدى في صورة عمالة مرتبة او مكافآت أخرى. وليس من الفائـدة في شيء ان نتحدث عن برامج تدريب المعلم التي تستغرق خمس سنـوات أوستاً الا اذا قدر في نهاية تخرجه ان ينتظر عائدة مالية معقولة لقاء نفقاته الدراسية والخدمات التي يقوم بها. ولقد ظهر من درس مرتبات طائفة من الوظائف وذكر النتيجة في نشرة التنقيب التهذيبية التي أصدرتها جامعة ولاية أوهايو ان العمالات (الرواتب) التي تدفع فى اميركا للمعلمين

---

(١) نقلت عن الانكليزية بتصرف.

تقع في الثمن الادنى بين جميع العمالات التي يتقاضاها خريجو الكليات . بل قل ان مهنة التعليم تقع في الدرجة السادسة عشرة من ثماني عشرة مهنة ، يدل على ذلك التقارير التي أنشأها أولو الاختصاص ممن عنوا بهذه الشؤون ، وان دخل الممرضة التي تعمل على حسابها يربو على معدل دخل المعلم المتخرج من الكليات وهو يعلم في المدارس الابتدائية. ولا ريب ان عمالات كهذه ليس فيها ما يجذب انشط شبابنا واشدهم المعيــة ، وليس فيها ما يبعث على الامل بتوسيع نطاق العمل التهذيبي وحفز اولي الأمر الى اصلاحه واعلاء مناره .

وثمة عامل آخر يعوق انشاء منهـاج لتدريب المعلمين ويمنع ان يكون ذلك المنهاج صحيحا من الوجهة العلمية ومرغوباً فيه من الوجهة الاجتماعية ، وهو عدم التثبت من مدة الخدمة . فالمعلم اذا لم تحمه قوانين التوظف في الحكومة ويتمكن من عقد مقاولة يطول امدها اكثر من سنة واحدة كان العوبة للسياسة المحلية وللتعرض وللضغائن الشخصية الناجمة عن الغباوة. ومن المؤسفات ان هذه الحالة تحدو باقدر شبابنا الى ان يولوا وجوههم شطر الاعمال الاخرى والى إحباط كل مسعى او خطة تحمل بين ثناياها عناصر النهوض بتدريب المعلمين .

وهنالك عامل ثالث يحول دون تدريب المعلم وهو ان معظم هيئتنا الاجتماعية لا تعتبر التعليم مهنة تتطلب تدريبا اختصاصيا واسعاً . ففي عرف اكثر الناس ان اي شخص له إلمامة باي شيء يقدر ان يعلم ذلك الشيء الذي يلم به . وتسود معظم القوم فكرة وهي انه ليس بالمعلم من حاجة الى الالتحاق باحدى دور المعلمين لاحسان تعليم ما يعرفه .

واذا رجعنا الى التاريخ وجدنـا ان كل من له شيء من العلم وشيء من الفراغ ظن فيه الصلاح للتعليم . وقد علم امثال هؤلاء الى ان لاحت لهم فرصة الحصول

على عمل افضل فاعرضوا عنه غير آسفين . ولذا فقد جرت العادة ان عجزة العالم وعرجه وارامله ، بل وفي الغالب نفايته، هم الذين كانوا يقومون بمهنة التعليم . ولقد كان النهوض بمهنة التعليم من ذلك المستوى الى ما نريد ان تكون عليه اليوم عملا متعباً وبطيئاً ،بل ومما يكسر القلب . ومما يدل على ان أصداء الماضي لا تزال تتجاوب حتى الان دلالة واضحة، السرعة التي يلاحظها المرء في مجالس التهذيب،وهم يعينون معلمين من الاحداث دون ان يحسبوا حساباً لما هم عليه من جهل لمعاني الحياة ومؤهلات التهذيب الانسانية والاجتماعية ، وللطريقة التي يتمم بها الفكر البشري التعلم ، وللاسلوب الذي تنظم على موجبه المدارس وتدار . فان الاعتبار الرئيسي عندهم ليس لمقدرة المعلم العلمية أو التعليمية بل هو لدرجة العمالة الواطية او الرخيصة التي يرضى بها . وليس يخاف ان الذين يرضون بالتعليم في مثل هذه الظروف انماهم الاحداث وغير ذوي الخبرة والاستقرار . ولذا يتعذر رفع مستوى التعليم ولا يبقى أمل في التحسين الا اذا اعتبر التعليم مهنة تحتاج الى حذق خاص ومعرفة وتدريب، الى غير ذلك مما لا يقل عما يتطلبه علم الطب او الحقوق اوالهندسة .

واذا اردنا ان نبين ان هذه الصورة التي رسمناها غير مبالغ فيها نظرنا الى ما جرى في ولاية كنساس في سنة ١٩٣٤ فان نصف معلمي المدارس الابتدائية لم يتلقوا تدريباً أكثر من المدرسة العالية (١) في حين ان كثيرين منهم لم يتعلموا في أكثر من المدارس الابتدائيـة . ومما يجيء ضغثا على ابالة أن الوفاً من المواطنين الاكفياء وألوفاً من المعلمين أنفسهم يفهمون بالتهذيب اتقان مبادىء القراءة والكتابة والحساب . على ان عدداً غير قليل يستحسنون اضافة موضوعات أخرى، وهم انما يفعلون ذلك من قبيل التحصيل المزخرف. وقليل هم الذين يفهمون بالتهذيب تنشئة

---

(١) المراد بالعالية المدرسة التي هي مزيج من الاقسام الابتدائية والثانوية

القوة على العيشة التي تبعث الصحة والسعادة. وصفوة القول ان الحالة مثبطة للهمم، ولولا الاعتقاد الراسخ بصحة العقل الاساسية في جمهرة الناس وبالانتصار النهائي لذلك الحس الصحيح لأخذنا اليأس والقنوط .

ومهما يكن من شيء، فان التاريخ يعلمنا ان السخط والقلق هما الوجعان اللذان يرافقان ولادة اشياء فضلى جديدة . ولذا فنحن نتشجع ونفرض ان في الامكان هز الناس كافة وايقاظهم من غيبوبتهم القتالة الملابسة تفكيرهم في معنى التهذيب، ونقترح الامور الآتية من جهة تدريب المعلمين : —

اولا . ان تدريب معلم الغد يجب ان يتناول واجبات المدرسة، فالمدرسة تتحول في كل يوم الى وكالة عن الهيئة الاجتماعية تتربى فيها ملكة علم الحياة . وبعبارة اخرى ان مركز الجاذبية ينتقل من المنهج الى الولد . وهذا هو زبدة ما يسمى بحركة التقدم التهذيبية، على ان هذه الحركات حالت دونها العقبات وكان نصيبها الفشل، والتوت عليها المقاصد لعدم وجود المعلمين الذين يفقهونها .

ان معلم المدرسة الجديدة يجب ان يتدرب في موضوع دراسي خاص يرجو بواسطته ان يساعد على تنشئة حياة التلميذ . وعليه ان يكون قد ملك الحذق وبعد النظر في ادارة اعمال التلميذ النفسية وفي تشخيص صعوباته وادراك ارتباكاته والمساعدة على حل مشكلاته . وعلى الجملة يترتب على المعلم ان يكون إخصائياً في شؤون النمو والعمل البشريين، وخبيراً في توجيه نمو الولد واخراج حياة نافعة من ذلك النمو، وموقناً ان المادة الدراسية ليست غاية بل واسطة لغاية .

واليك تدريبات معلم الغد بايجاز : —

اولا . تدريب اساسي مكمل في العلوم الاجتماعية والطبيعية واللغة والرياضيات والفنون الثقافية . وهذا التدريب يجب ان لايكون من وجهة علمية باردة

ومبهمة ، بل من وجهة التعمق العملي في طرق الحياة الجوهرية . ولا بد للمعلم من معرفة الحياة وقواعد الحياة اذا اراد ان يعلم التلامذة كيف يعيشون .

وهذا التدريب الاساسي يمكن الشروع فيه في المدرسة العالية ويمكن ان يستغرق معظم السنتين الاولين في الكلية اوكلهما . ولا ندحة للقائمين به عن الانتفاع بالراديو والافلام ، وعن تشجيع الرحلات في اثناء الدرس والعطلة وعن التشدد في الالعاب الطيبة . وخلاصة القول ان هذا التدريب يرمي الى تربية التلميذ بحيث يصبح رجلا حقيقياً وموزوناً ومثقفاً وذا مصالح مختلفة وعطف عميق ونظر بعيد غير ملتو .

ثانياً · تدريب واسع في مواد دراسية خاصة ينوي المعلم تدريسها . وقليل هم المعلمون الذين تدريساتهم قاصرة على موضوع واحد . وكثير هم الذين يعلمون اكثر من واحد . ولا يجوز ان يعلم معلم موضوعا اذا لم يكن قد تدرب فيه تدريباً كافياً . ولا ريب ان ما هو جار الآن في هذه الولاية من جعل معلم واحد من كل ستة معلمين يعلم المواضيع التي لم يدرسها البتة ، اهانة للعلم وجناية على الولد . ولا يؤخذ من قولنا هذا اننا ننوي بهذا التدريب اخراج العالم البحاثة من الملتحقين بدار المعلمين بل جعله ذا انسانية ذكيا نبيها .

ثالثاً . وفي قسم من السنة الثالثة بدار المعلمين يبدأ الطالب عمله الفني المهني في موضوع البسيكولوجيا والشخصية والهيجين العقلي والاقيسة والاسلوب وادارة الصفوف وعمل المنهاج والارشاد والادارة العامة والمبادىء التهذيبية والفلسفة . ويتناول هذا التدريب السنة الرابعة ايضا، وهكذا الى ان يصبح مستعدا لان يكون معلماً تلميذاً في السنة الخامسة .

رابعاً . لا طالب يتم من العمل ما يجعله معلماً قبل تدريبه في سنوات الكلية

الاربع . ولذا فنحن نقترح سنة خامسة تقابل السنة التي يقضيها خريج الطب في المستشفى . والطالب يقضي هذه السنة كمعلم تلميذ يتمرن تحت رقابة ذوي الاخصاء والخبرة .

ان معلم الغد سيكون موضع تكريم القوم وثقتهم ، اللهم اذا سلك تلك السبل القويمة عينها . ولذا فعلينا ان نضرب بجمود المحافظة وقوة استمرارها عرض الحائط وان نتحدى ما اصطلحنا عليه من اعمال وان نبذل الجهود الجبارة لاقرار المثل الاعلى الذي سبق ان تناولناه بالوصف بحيث يصبح حقيقة الغد المألوفة .

حبيب الخوري

قبة الصخرة المشرفة [1]

زخرفة البناء . ان تكن اليوم جدران البناء العليا والمنطقة مكسوة من الخارج بالقيشاني فانها كانت قبلا كلها مرصعة بالفسيفساء المذهبة . وقد وصفها عدد من كتاب العرب والفرنج في القرن الثاني عشر واخر من وصفها مجير الدين ٩٠١ هـ (١٤٩٦) م والمحدث لهذا التغيير هو السلطان سليمان ٩٣٥ — ٩٥٩ هـ (١٥٥٢) وهناك كتابة فوق الباب الشمالي تشير الى ذلك . وقد اشرنا قبلا الى ان قناطر الابواب الاربعة كانت كلها مزخرفة بالفسيفساء وقد اعتقد فون برشم ان حيطان المسجد الداخلية كانت ايضا مرصعة بالفسيفساء ولكنه لم يجزم في ذلك . بيد انه اذا اعتبرنا ماجاء في كتاب العمرى سنة ٧٤٤ هـ (١٣٤٧) م من ان

---

(١) للاستاذ سالم افندي الحسيني (تتمة ما نشر في العدد الاول)

حيطان المسجد الداخلية مبنية كلها بالرخام جاز لنا ان نعتقد بانها كانت ابدا على هذا الشكل . وقد صفحت الاركان الثمانية التي تحمل قناطر المثمن الاوسط بالرخام الابيض المشجر يتوج رؤوسها اطارات مزخرفة بماء الذهب تشبه تلك المزينة لخمسة اضلاع المثمن الخارجي على ارتفاع ٣،٤٨٥ مترا وقد زخرفت وجه البساطل أي العضائد الخشبية المحمولة على الاركان والتي تصل الركن الواحد بالاخر بافريز (اى اطار رفيع) على النمط الكورنثي وما فوق هذا الافريز كله مرصوف بالفسيفساء .

والاركان الاربعة التي تحمل القبة كلهـا ملبسة بالرخام المشجر وقد زينت خدودها بمداليات مذهبة وقد مد عليها افريز محلى باوراق الاكانشس وما فوق ذلك زخرف بالفسيفساء .واما اقواس الدائرة الداخلية وبواطنها فقد بنيت بالتعاقب من قطع الرخام الاسود والابيض. ولزمن قريب كان المعتقد ان هذه الاقواس ترجع في بنائها الى زمن السلطان سليمان ٩٢٦ — ٩٧٣ هـ (١٥٢٠ — ١٥٦٦) م ولكنها في الواقع اقدم عهدا من ذلك وقد ذكرها العمرى [١] في كتابه مسالك الابصار ٥/٧٤٤ (٥/١٣٤٤ م وعليه فان اقرب وقت لبنائها يرجع لعام ٧١٨ هـ (١٣١٨) م حين ما قام الملك الناصر محمد بتعميراته. واما داخل المنطقة فقد زخرف وجهه بالرخام وقد توج هذا باطار على نمط الافريز الذي يعلو الاركان . وقد رصع ما فوقه بالفسيفساء ممتدا على دور المنطقة، ويعلو الافريز قسم المنطقة الرئيسي وهو مزين باطارين من الفسيفساء يفصل الواحد عن الاخر اشكال هندسية . وذرع هذين الاطارين ٤٤٧٠ مترا ويرتكز على الاطار العلوى ١٦ نافذة ويتوج هذا

---

(١) العمري « مسالك » جزء ١ ص ١٤٢ س (٢ — ٣)

الاطار (اى الاطار العلوي) المزخرف بالفسيفساء افريز من الخشب يرتفع عن ارض المسجد ٢٠،٤٠ مترا وهو يحمل القناطر المغلقة عند حد طرف القبة السفلى .[١] وسناتى فيما بعد على وصف الفسيفساء العديمة المثال من حيث هندستها وصنعها ورصفها .

وللان لم يعرف اسم البانى الحقيقي لهذا البناء النفيس والذي جاء على غاية من التناسق في جميع اجزائه وزخرفته . ومما لا ريب فيه ان اعمال رجآء بن حيوة ويزيد بن سلام مولى عبد الملك اللذين نرى في بعض الاحيان اسميهما مقرونين ببناء الصخرة لم تتعد اعمالهما مسائل الادارة والنفقات فالاول مشهور بمعرفته القانونية والاخير ربما كان يحترف ذات الحرفة ايضا .[٢]

وقبل الختام نرى من المناسب ان نذكر شيئا عن المحراب الموجود في الغار الذي ينزل الى باطنه بدرج من الجهة القبلية وهو على يمين الداخل لم يشر اليه احد من الكتاب الغربيين الا دالمان، ربما كان ذلك لانزوائه وشدة الظلام هناك وحجمه صغير جدا ١،٣٧ × ٧٦ متراً وهو يختلف بشكله عن المحاريب العادية التي لم تعرف في المساجد الا عام ٩٠ هـ ٧٠٨ م وهو مكون من الرخام وسمك تجويفه لا يتجاوز البضع سنتمترات . نصب فوقه قوس غريب الشكل يرتكز على عمودين مخططين. وقواعدهما متآكلة ورأساهما مستديران وعلى وجه القوس زخرفة منقوشة كثيرة الشبه بزخرفة وجدت على حجر من معالم الطريق الذي كان مستعملا زمن عبد الملك ، وهو اليوم موجود في متحف اللوفر . فمن المحتمل ان يكون هذا

---

(١) كرزول في العمارة الاسلامية الباكرة ج ا ص ٦٧،٦٨،٨٩

(٢) كرزول ويشير الى المراجع المتعلقة بذلك

المحراب من زمن الباني . فالخط الكوفي القديم الشكل المنقوش على طرفه السفلي يساعد على تايد هذا الاحتمال كما ان هناك كتابة كوفية قديمة يرى اثرها على القسم العلوي من المحراب المذكور . وهناك ايضا كتابة على الجهـة اليسرى على خارج حد الاطار الذي يحيط بالمحراب ، وعليه فان هذا المحراب هو اقدم محراب ستعمل في الاسلام يرجع الى عهد سابق لاستعمال المحراب المجوف الذي نراه بالشكل الحاضر في ايامنا هذه .(١)

فسيفساء قبـــة الصخرة (٢)

فسيفساء قبة الصخرة تقسم بحسب تاريخ صنعها الى ثلاثة اقسام واضحة في اسلوبها وتاليفها وقد جاءت منسجمة مع بعضها البعض متالفـة منها وحدة بديعة متناسقة .

القسم الاول . ذلك الذي يزين وجـه قناطر المثمن الوسطى وباطنها من الداخل والخارج وقد وصف فيه تاريخ البنـاء المحرف مع ايات قرآنية بالحروف الكوفية القديمة تمتد على طول ٢٤٠ مترا على رأس القناطر محاذيـة للصحن . وجميع الفسيفساء التي تحيط بهذه الكتابة هي في حجمها وشكلهـا واسلوبها شبيهة جدا بتلك التي وضعت عليها الكتابة المؤرخة ٧٢ هـ . ولا يوجد مايدل عن انفصال

(١) كرزول في العماره الأسلاميه الباكره ج ١ ص ٧٠

(٢) مقال الانسة مركريت فان برشم في كتاب كرزول العمارة الأسلاميـة الباكره ص ١٥١ — ٢٦٦ .

الواحدة عن الاخرى مما يدل على انها كلها ترجع في صنعها لعهد واحد وانها كلها معاصرة لتاريخ البناء نفسه .

القسم الثانى . الفسيفساء التي تزين فقط الوجه الخارجي للقناطر التي تحمل القبة وليس عليها تاريخ .

القسم الثالث . الفسيفساء التي تزين المنطقة وعليها تاريخ يشير الى تجديد عمارتها والكتابة وهي مكونة من الفسيفساء جاءت على شكل مستطيل على الاطار الذى يفصل القسم السفلي عن القسم العلوي للمنطقة وهو مكون من سطرين بالخط الكوفي ويفيد تجديد الفسيفساء الزجاجية ٤١٨ هـ (١٠٢٧) م .

وهناك الفسيفساء التي كانت تزين ظاهر القبة والتي فقدت عنها في القرن السادس عشر اذ صار ابدالها بالقيشاني الموجود عليها في يومنا الحاضر . وقد ذكر العمري وجه هذه الفسيفساء حيث قال .— « والبناء من ظاهره مكسو منه ارتفاع سبعة اذرع بالرخام الابيض المشجر . ومن اعلاه سبعة اذرع الى الميازيب بالفص المذهب المشجر المختلف ٠٠٠٠ ومن اعلى الميازيب حائط ارتفاعه اربعة اذرع مكسو بالفص المذهب المذكورة » .[١] ورغما عن تباين الاشكال التي زينت بها قبة الصخرة فقد تالفت منها وحدة جديرة بالاعجاب والتقدير . وهذا التناسب لا يشمل الزخرفة فحسب بل هو يشمل البناء نفسه ايضا . كما ان جميع التعميرات التي حدثت في تاريخ البناء لم تغير فيه هذا التناسق والتوازن المشاهد فيه .

ونعيد ما ذكرنا آنفا من ان البناء في هندسته وشكله يشهد بما لبانيه من الخبرة

---

(١) العمرى « مسالك » ج ١ ص ١٤ س ٨—١٣

والمقدرة في فن العمـارة ، فالاركان والاعمدة قد بنيت بشكل محروف حتى ان الداخل من اي جهة الى المسجد تنفرج امامه جميع اطراف المكان دون ان يقاطع بصره شيء من الابنية فيرى القسم القريب والبعيد وهذا اكسب البنـاء روعة وجمالا وجلالا اكثر مما هو عليه في الحقيقة. لا شك ان راصفي الفسيفساء لم يكونوا اقل مهارة وخبرة من البنائين . وهناك مهارة فائقة ظاهرة في الزخرفة اذ ان كل شيء موضوع في المحل اللائق به وليس هناك لحن في الايقاع ولا خطـأ في الذوق . ويعتري الناظر الى الفسيفساء لاول وهلة ذهول ماخوذا بسحر وجلال الوانها وخطوطها التي يزينها نور ضئيل يزيدها رونقا وروعة . وبعد التامل الطويل وتقليب الطرف تبتدىء العين ان تستيقظ وتنتبه منجذبة بلمعان الفسيفساء الذهبية . فتنكشف امامها الاشكال والنقوش المختلفة. وهنا نرى نقوشاً لاشجار النخيل متفرعة منها اغصان مثقلة باثمار من الذهب، وتبدو اكاليل الازهار ملتفة عليها الاوراق ، وفي جهة اخرى تظهر لنا دالية العنب ممتدة على احد اعالي الاركان او منتشرة على وجه القناطر . وفي ناحية اخرى نشاهد شجرة الاكنش (الشوك اليهودي) متفرعة منها اوراقها المجزعة واثماراً متهدلة على الاغصان . ونرى بين هذه الزخرفة المتكونة من اجزاء قد الفتها ابصارنا في الاشكال الكليسيكية تنبثق وتبدو اشكال اخرى هي وليدة المخيلة الشرقية الانيقة وتختلف عن الاولى اسلوبا وشكلا. فهناك قلائد الازهار ملبسة باللالىء، وملتفة بسلاسل ذهبية وصدفية منتشرة على الجدران. وفي جهة اخرى نرى اغصان النبات واوراقه ملتفا عليها قلائد مرصعة بالجواهر مما اكسب الزخرفة لون الترف والخشونة . وهذا اكسبها خصائص فاتنة وميزها عن اي اسلوب زخرفي اخر ويخيل للرائي اليها انـه موجود في احدى الجنائن الخياليـة المذكورة في قصص الف ليلة وليلة .

وقد جاء الاستغناء عن نقش الصور الممثلة للانسان والحيوان وفقاً لتعاليم الديانة الاسلامية والاستعاضة عنها بالنقوش الطبيعية والرسوم المركبة والتقليدية مما قد اعطى المكان رونقا يمتاز عن غيره بما يكسب الطمأنينة والشعور المبهج. والزخرفة بمجموعها مكونة من اشكال متباينة مرنة التكييف . ولا شك ان الفنان الشاغل لها كان امينا في صنعته على المبادىء الاساسية لاساليب الزخرفة التى كثيرا ما اهملت. وهي ان تاتي الزينة والزخرفة متناسبة مع المكان الذي يجمل بها . وهندسة البناء الداخلية هي التي تطلبت ان تكون الزخرفة على ما جاءت عليه .

وصفوة القول لا شك ان قبة الصخرة في هندستها وشكلها وزخرفتها كانت ولا تزال من اجمل واروع المباني التي اتحف بها العالم ، وقلما يوجد في مباني العالم ما يفوقها او يضارعها بهاء وروعة وجمالا . فزيادة على زخرفة سقوفها المذهبة وجدرانها الرخامية ونوافذها الزجاجية الشائكة تفتن العين بجمال الفسيفساء التى تغطي سطحا يزيد عن الف متر مربع. وهي تظهر بمظهر خلاب بما لها من الجمال في تاليفها والوانها واشكالها التي جاءت كلها على احسن تناسق وانسجام . واذا اعتبرنا الاشكال المختلفة التي استعملت والاساليب والالوان ، ودقة الصنع التى بلغت الحد الاعلى من الكمال، واعتبرنا اخيرا قدمها الذى يرجع عهد اكثرها الى القرن لاول من الهجرة نرى ان عندنا اثراً فريداً في تاريخ الفن .

اخوان الصفا

واكثر من هذا فهم يحسبون العلوم الاخرى ان هي الا آلات تؤدي الى التعمق في العلوم الالهية المؤدية حتما الى الزهد واليكم هذه العبارة .

« واعلم يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه بأن غرض الفلاسفة الحكماء من النظر في العلوم الرياضية وتخريجهم تلامذتهم بها ، انما هو السلوك والتطرق منها الى علوم الطبيعيات ، واما غرضهم في النظر في الطبيعيات فهو الصعود منها والترقي الى العلوم الالهية الذي هو اقصى غرض الحكماء والنهاية التي اليها يرتقي بالمعارف الحقيقية . . . » .

فانظر يا أخي ايدك الله (على نحو ما يقولون). كيف ابتدأت رسائلهم بالفلسفة وانتهت الى التصوف . فهل من المستبعد ان يكون رجل كالغزالي الذي عاش فيلسوفا وانتهى متصوفا قد تأثر بهذه الفئة ؟ ومن يدري ، لعل هذا هو السبب الذي حمل فريقا من الناس على نسبة هذه الرسائل لبعض متكلمي المعتزلة ؟

وهم يرون ان العلم والتعليم هما احق الواجبات وافضلها واجلها واشرفها وانفعها كما يتضح من هذه العبارة :

واعلم يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه ، بان الله جل ثناؤه قد فرض على المؤمنين اشياء كثيرة يفعلونها ونهاهم عن اشياء كثيرة يتركونها كما قلنا آنفاً . ولكن ليس من فريضة من جميع مفروضات الشريعة واحكام الناموس اوجب ولا افضل ولا أجل ولا أشرف ولا أنفع لعبد ولا أقرب له الى ربه بعد الاقرار به والتصديق لانبيائه ورسله فيما جاؤوا وخبروا عنه ، من العلم وطلبه وتعليمه .» .

(١) هذا تتمة ما نشر في العدد الاول

ويرون ان العلم هو افضل خصال العقل السليم الذي من خواصه صحة التمييز، والمعرفة، والسيرة العادلة، وحسن الاختيار.

« واعلم يا أخي بان خير مناقب الانسان العقل وافضل خصاله العلم. ولكل شيء خاصية، وخاصية العقل: صحة التمييز ومعرفة الحقائق والسيرة العادلةوحسن الاختيار. فانظر الآن ان كنت عاقلا واختر من الامور افضلها ومن الاخلاق اجملها ومن الاعمال خيرها ومن المراتب اشرفها ومن المنافع اعمها وادومها ».

وعلى الجملة فان العلم يكسب صاحبه عشر خصال محمودة « أولها الشرف وان كان دنياً، والعز وان كان مهيناً، والغنى وان كان فقيراً، والقوة وان كان ضعيفاً، والنبل وان كان حقيراً، والقرب وان كان بعيداً والقدر وان كان ناقصاً، والجود وان كان بخيلا، والحياء وان كان صلفاً، والمهابة وان كان ضعيفاً، والسلامة وان كان سقيماً،. »

وهم يحضون على متابعة العلم لترسخ هذه الخصال في المتعلم :—

« واعلم بان العادات الجارية بالمداومة فيها تقوي الاخلاق المشاكلة لها. كما ان النظر في العلوم والمداومة على البحث عنها والدرس لها والمذاكرة فيها يقوي الحذق بها والرسوخ فيها وهكذا . . . . ».

درجة تأثير رسائل اخوان الصفا في عصرها.

نحن نعلم ما كان في بعض العصور الاسلامية من مطاردة الفلاسفة واتهامهم بالزندقة وحرق كتبهم واضطهادهم، فكيف كانت تنتقل هذه الرسائل بين ايدي الناس ؟ كيف قرأوها وكيف تأثروا منها ؟ والى اي حد كان تأثيرها ؟

اذ ليس من المعقول ان نجدها تدرس في معهد علمي والحكومة جادة في

مطاردة اصحابها ، وليس من المعقول ان نجدها منتشرة بين ايدي جميع الطبقات كما تنتشر الصحف بين ايدينا اليوم ، لأنها تحرق ان وجدت وكشف امرها ولان المطابع لا وجود لها يومئذ . واذن فنشرها على هذه الصورة من الصعوبة بمكان عظيم . فكيف كانت تنشر اذن ؟ وكيف حفظت لنا حتى اليوم ، ومن الذ ، كانوا يطالعونها ؟

لقد كانت تنتشر هذه الرسائل بطريقة سرية من فرد الى فرد ، ومن بلد الى آخر . وكانت نسخها قليلة مخطوطة باليد ، ولم تكن في متناول الجميع لما كان من مطاردة الحكومة والناس لاصحابها ولامثال اصحابها، واضطهادهم لهم . ولصعوبة اكثار عدد النسخ . اضف الى ذلك انها كتبت للمتثقفين من الناس، اعني لطبقة خاصة منهم ، لا لجميع الطبقات .

فلانها كانت سرية حفظت لنا حتى اليوم ، ولأنها كانت قاصرة على طبقة المتثقفين وحدهم دون جميع الطبقات ، كان تأثيرها محدودا . ولو قد قيض لها ان تنتشر بين جميع الناس على السواء ، لكان لها من النتائج قوة تقلب الحكومة رأساً على عقب ، وتغير الحياة العقلية المسيطرة على المسلمين تغييرا ظاهرا .

وقد اتبع الاخوان في نشر رسائلهم الدعاية العلمية لمبدأهم عن طريق التحبيب اليه والترغيب فيه ، والتنفير من الحالة السيئة التي كان يرزح تحتها افراد الأمة يومئذ . واليكم شيئاً من ذلك :—

« فاعتبر يا أخي ما ذكرت لك ، ولا تغتر بما انت فيه من رغد العيش . وصحة البدن وعشرة اخوان لك جسدانيين واصدقاء جسمانيين يريدونك لمعاونتهم على اصلاح احوال اجسامهم . فان قصرت عن معاونتهم ابغضوك ، وان تجلدت عليهم جحدوك ، وان علوتهم حسدوك ، وان قصر حالك شمتوا بك ولا يريدونك

الا لصلاح ونجاح امورهم وحوائجهم ، فهلم يا أخي الى صحبة اخوان لك نفسانيين واقران لك روحانيين يريدونك ولا يأخذون منك ، ويخلصونك مما وقعت فيه بأن تدخل في صحبتهم ، وتسمع اقاويلهم ، لتفهم مذهبهم ، وتنظر كتبهم ، وتعرف طريقتهم وعلومهم ، وتعمل بسنتهم وتسير بسيرتهم لعلك تنجو بصحبتهم لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون » .

اخوان الصفا وعلم النفس :—

يرى اخوان الصفا ان معرفة علم النفس امر واجب على كل عاقل لان من لا يعرف نفسه لا يعرف ربه واليكم هذه العبارة المفصلة :—

« . . . ولما كان اول درجة من النظر في العلوم الالهية هو معرفة جوهر النفس والبحث عن مبدأها ، من أين كانت قبل تعلقها بالجسد والفحص عن معادها الى اين تكون بعد فراق الجسد ، الذي يسمى الموت ، وعن كيفية ثواب المحسنين كيف يكون في عالم الارواح وعن جزاء المسيئين كيف يكون في دار الآخرة. وخصلة اخرى ايضاً ، لما كان الانسان مندوبا الى معرفة ربه ولم يكن له طريق الى معرفته الا بعد معرفة نفسه كما قال الله تعالى « ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا عن سفه نفسه » ؟ اي جهل النفس . وكما قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه ، وقد قيل ايضاً اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ، وجب على كل عاقل طلب علم النفس ومعرفة جوهرها وتهذيبها وقد قال الله تعالى « ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها » . . . . » .

وقد خطا اخوان الصفا خطوات واسعة في علم النفس وتوصلوا الى حد بعيد فيه بالنسبة للعصر الذي عاشوا فيه . غير انهم كانوا يفرطون في بعض النواحي

ويفرطون في غيرها مما قد لا يكون له علاقة مباشرة بعلم النفس (ففي بحث الحواس مثلا يفرطون في شرح الناحية الطبيعية الفيزيكية ، في كيفية انتقال الصوت مثلا حتى يصل الى الاذن ، بينما يفرطون في شرح كيفية سماع الصوت في الاذن الداخلية . وهذا بالطبع راجع الى تأخر علمي التشريح والفيزيولوجيا عندهم عما هما عليه اليوم) ؟

واليكم فصلا صغيرا من ابحاثهم لنرى مبلغ ما وصل اليه هؤلاء الاخوان

فصل

« في كيفية وصول آثار المحسوسات الى القوة المتخيلة ، التي مجراها مقدم الدماغ حسب ما تبين ها هنا » .

« فنقول انه ينتشر من مقدم الدماغ عصبات لطيفة لينة تتصل باصول الحواس وتتفرق هناك وتنسج في اجزاء جرم الدماغ كنسج العنكبوت . فاذا باشرت كيفية المحسوسات من اجزاء الحواس وتغير مزاج الحواس عندها وغيرتها عن كيفياتها ؛ وصل ذلك التغيير في تلك الاعصاب التي في مقدم الدماغ والتي منشؤها من هناك كلها ، فتجتمع آثار المحسوسات كلها عند القوة المتخيلة كما تجتمع رسائل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة ، فيوصل تلك الرسائل كلها الى حضرة الملك ، ثم ان الملك يقرأها ويفهم معانيها ثم يسلمها الى خازنه ليحفظها ، فيحفظها الى وقت الحاجة اليها .

فهكذا حكم القوة المتخيلة اذا اجتمعت عندها آثار هذه المحسوسات التي ادت اليها القوة الحساسة ، دفعتها الى القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ لتنظر فيها وترى في معانيها وتعرف حقائقها ومضارها ومنافعها ثم تؤديها الى القوة الحافظة

لتحفظها الى وقت التذكار .

فترى انهم يعتقدون بتقسيم الدماغ الى مناطق . وان القوة المتخلية في مقدم الدماغ هي مرجع جميع الاعصاب التي تربط الدماغ بالحواس ، وانها الواسطة في نقل الرسائل من هذه الاعصاب وتسليمها (لحضرة الملك) القوة المفكرة التي تسكن وسط الدماغ ، وهذه بعد ممارسة ما نقل اليها وتمحيصه تودعه الى القوة الحافظة في مؤخر الدماغ .

٭٭٭

أو ليس عجيباً ان نجد هذا كله عند العرب في القرن العاشر الميلادي ؟ اي قبل ان تهتدي اليه اوروبا الحديثة بنحو تسعة قرون ؟

أو ليس الواجب علينا « كابناء مخلصين لهذه الأمة » ان نعجب بهذه الطبقة وان نحفظ ما وصلت اليه من العلم والفلسفة ؟ وكيف يكون ذلك ، الا بدرس هذه الرسائل وتمحيصها؟ وأراني اتا كد من اننا سنجد مجال القول فيها ذا سعة. فهي كنز ثمين لدراسة النصوص العربية على اختلاف انواعها ، وعلاقتها الشديدة بالتربية لا أخالها الا ظاهرة جلية .

المصدر — اكرم عيسى دودين

رسائل اخوان الصفا

الفراغ نعمة ونقمة

الشائع لدينا ، والمتداول بيننا ان الفراغ مفسدة ، ومعمل للشيطان ، ووسيلة للدمار ، لان المرء اذا نزع الى الراحة والسكينة ، وقبع في عقر داره لا يأتي عملا تناوبته عوامل شتى من شأنها ان تزعزع اركان الفضيلة ، وتولد فيه وساوس شيطانية تدفعه الى ارتكاب المنكرات واعتناق الموبقات التي تشوه وجه الحياة الصافي في عقيدته ، وتحرمه الراحة القلبية والسعادة الصادقة التي ينشدها في هذه الحياة . اما اذا جنح المرء الى العمل ، ونشط الى الانتاج ، ودلف بعزيمة صادقة الى مضمار الجهاد ، تبددت احلام النهار وخيالات الشباب من ذهنه وابتعدت الوساوس الشيطانية عن تيارات افكاره ، فزالت ظلمة الحياة من قلبه ، واشرق ضوء الصفاء بين حنايا صدره ، وبالتالي فهذا الفراغ الذي كان نعمة عليه ولعنة على ذويه ، اصبح بعد الاستفادة منه مجلبة للسرور ومدعاة للخير ونعمة لصاحبه وبركة للبلاد جمعاء .

ان اثر الفراغ اصبح ظاهراً في هذه الاونة التي دخلت فيها الالة ميدان الاعمال فاوجدت البطالة بين العمال ، واوحت الى الافراد بالخشونة والقسوة ، وفتحت امام مختلف الطبقات مجالا للفراغ ، وساعات لم يجد المرء ما يمكنه الاستفادة منها ، فعوضاً من ان تجلب الراحة الى قلبه والسعادة الى نفسه ، امالته الى السكينة التي يعقبها فساد ، وفتحت امامه مشاكل تؤدي به حتما الى الدمار ، وخلقت له وقتاً كافياً لتوليد عوامل الشر ، وتركته في غمرة ذلك الفراغ ، وفي ساعات السكينة فريسة لنوازعه الايمة وتيارات اهوائه الفجيعة .

والماضي دائماً مثال صادق للعبرة والذكرى — فارجعوا الى تاريخ الافراد

الجبابرة الذين استفادوا من اوقات فراغهم ، واستغلوا تلك الدقائق التي اتيحت لهم بعد ممارسة الاعمال الشاقة ، فانتجوا ايات فنية خالدة وتركوا في خزانة الاداب تحفاً نادرة ، وانتاجات ثمينة خلدت ذكرهم وأحيت اسمهم في سفر الخلود والانسانية . في حين ان تلك الدقائق بعينها التي مرت على فئة غيرها من طوائف البشريه المهملة ، قد ادت الى دمار افرادها ، وكانت لعنة ونقمة على الاسرة البشرية ، لان اولئك انصرفوا بكليتهم ساعات الفراغ النادرة الى ممارسة الوان الرذيلة ، والانعكاف على التخيلات الصبيانية ، والانخراط في سلك المنافقين المداهنين الذين يعملون على تقويض اركان الفضيلة وهدم النظم البشرية السامية .

والطلاب قسم من المجتمع البشري . في مقدورهم الانتفاع ، من ساعات فراغهم واستغلال تلك الفرص القصيرة النادرة للانتاج ليكونوا بركة لمدرستهم ، وقد تشاهد فرقاً في نظام المدرسة عندما يعرف الاستاذ كيف يشتغل كل طلبة صفه في حين ان نظام الصف يتشوش حتماً عندما يبقى الطلاب دون عمل ولو كانت المراقبة شديدة وصارمة لان النزعة البشرية تميل بفطرتها الى اللعب والتسلي حتى في الدقائق القليلة التي ترتفع عنها المراقبة ويقل العمل المنتج . وذلك الفريق من الطلاب الذين لم يتمرنوا على الاستفادة من اوقات فراغهم ، اهملوا فروضهم المدرسية ، واهتموا بامور خارجيه شائنة لاتليق بمكانتهم كطلبة . وان احصاءات دائرة مراقبة السلوك تثبت ان جرائم الاحداث تكثر في العطل الصيفية ، ايام يترك الطلبة ساحات المدرسة اذ يقبلون على المخالفات والمشادات والمشاحنات ، والسرقة والتعدي على مقتنيات الغير لان الجو قد افسح لهم مجالا لهذه الجرائم وهذا المتسع من الفراغ قد أعد لهم فرصة سانحة لارتكاب مثل هذه الامور الشائنة . وقد تجد ايضا هذه الظاهرة في حياة المجتمع العاطل لان الشغب والتظاهر يكثر بين تلك الطبقات

التي لا تقوم باعمال ، فكان ذلك الفراغ مشجعاً لهم للمضي على النقد والاحتجاج ، وتعكير جو البلاد السلمي ، وتلويث سمعتها الاخلاقية .

يتبين من هذا ان من واجب رجال التهذيب ان يرشدوا الطلبة وهم ضمن جدران المدرسة الى الطرق النافعه لاستثمار ساعات الفراغ ، ويشجعوهم على المضي في ذلك المضمار سعياً وراء خير البلاد ، وحفظاً لحياة الاجيال القادمة من الانغماس في حمأة الرذيلة .

في اميركا نواد تعرف (4.H. Clubs) وربما استغربنا هذه التسميه لاول وهلة ، غير ان هذا الرمز يرمي الى اربع كلمات مفيدة تبدأ بحرف (.H) — (Head-Hand Health-Heart) فهذه النوادي تشغل الطلبة في اوقات الفراغ وتهتم بتغذية العقل بالمطالعات والبحوث القصيرة والمناظرات الادبيه ، وتهتم بالصحة بايجاد فرص سانحة للاشتراك بالالعاب المفيدة ، والرحلات المنظمة ، وتهتم بالاعمال اليدوية بخلق اماكن للعمل لمن يود العمل ، وبايجاد حرف يدوية لمن يميل الى مزاولة مثل هذه الحرف . وتهتم بالقلب بتربية الاخلاق بواسطة المحاضرات الاجتماعية التي تحث على الفضيلة وتشجيع عمل الخير بين طبقات البشرية المنحطة التاعسة . ومثل هذه النوادي معدومة في بلادنا لان شباننا يتحمسون وراء غاية ثم يفترون ، وجل نوادي بلادنا تسعى وراء غاية محدودة يستفيد منها فئة ضئيلة . وها نحن نرنو بعطف وشوق لذلك اليوم الذي فيه تهب قوة الشباب الكامنه وعزيمتهم الاكيدة الصادقة الى العمل المنتج — فيعملون في هدوء وسكينة وفي لين وهوادة — بعيدين عن جو المشاغبات والتقولات الفارغة — ليؤدوا الى الاجيال المقبلة رسالة القوة والتربية الصالحة وليقوموا باجمل خدمة يمكن لامثالهم ان يخدموا بها امتهم وبلادهم .

ان كلمة (Hobby) — هوية — يكاد يجهلها معظم طلابنا ، في حين ان غيرنا من الطلاب يجذب اليها ويسحر بها . وذلك بان يتمسك الطالب باهداب هويه في ساعات فراغه يبعد عنه بواسطتها شيطان البطالة ، وعوامل الملل الاليم — فان أحب جمع طوابع البريد فله ذلك ، وليسير في هذ السبيل دون ان يعرف الملل والتعب ، ولكن دقائق الفراغ مشغولة بهذه الهوية الجميلة التي شغف بها ، وسوف لا يستبعد ذلك الطالب ان يصبح في مستقبله مديراً للبريد في احدى النواحي ، وقد حدثني احدهم انه كان يهوى في صغره جمع قطع النقود القديمه فتعلق بهذا ، وخلق له من هذا العمل هوية يلتذ بها ، فكان منزله الصغير متحفاً منظماً لصنوف النقود وقد استبشر خيراً وتفاءل نجاحاً وقد كان الدهر عند حسن ظنه فانه في اخريات حياته تمكن ان يستلم ادارة متحف كبير في احدى المدن العظيمة.

ان الهوبة التي ينتخبها الطالب وقت الفراغ ويمارسها ساعات البطالة هي في الصميم مسرب صادق للتعبير عن استعدادات الفرد الاصيله ورغائب الطالب الدفينة، وهي بلا مراء تكون اساساً لاختيار المهنة ، ومعوانا للاندفاع وراء العمل اللاذ ، ومدعاة للنشاط المشهور والفوز الاكيد . وهذا الشباب عليه ان يختار له هوية منذ حداثته فان كان ميله للبستنه ، فليصرف اوقات فراغه بتنظيم حديقة صغيرة تكون بهجة النظار وقبلة الرواد ، وان كان ميله لتربية الدواجن — فليتخذ العناية بالطيور هوية له ، يلتذ بمشاهدتها وينتفع من وارداتها ، وان كان ميله الادب فليدرس مشاهير الادباء ويترجم حياتهم في حياته وان كان ميله في السياحة فليشترك مع صديق له بتنظيم رحلات مفيدة ، يمرن فيها اقدامه على السير العنيف ويتمتع بمشاهد الطبيعة الخلابة ، وان كان ميله للموسيقى فليقض وقت فراغه

بالتمرن على العزف واللعب على الة موسيقية تذهب غمامة الوجوم من قلبه وتشيع تلك النغمات العذبة السرور في نفسه .

يتراءى لنا ان الوسائل متعدده التي من شأنها تجميل صفحة الحياة امامنا وتبديد سحب اليأس والقنوط عنا ، وعندي ان خير عمل يقوم به الطلاب والشباب لخدمة بلادهم ان يهتموا باوقات فراغهم ويتمرنوا على الاستفادة منها بطرق نافعة ومفيدة ، واساليب مثمرة ، وغايات منتجة ، وهي رسالة جميلة يقدمها النشء في هذا العصر لمن سيدرجون على رقعة بلادهم وتحت اديم سمائهم ، وهي خير بركة يتركها الشباب في البلاد لمن سيخلفونهم على ثرى هذا الكون الفسيح .

الناصرة ابرهيم مطر

الخلاف بين ايطاليا والحبشة (١)

سنة ١٨٨٩ انعقاد معاهدة اوشالي بين ايطاليا والحبشة وهي توعز بان تكون للاولى مصالح في الثانية .

سنة ١٨٩٦ انكسار ايطاليا في عدوى . والغاء معاهدة اوشيالي والاعتراف باستقلال الحبشة .

سنة ١٩٠٦ الاتفاق الثلاثي بين ايطاليا وفرنسا وبريطانيا وهو المحافظة على الكيان الجغرافي ولكنه يشير الى مناطق نفوذ خاصة.

سنة ١٩٢٣ انضمام الحبشة الى جمعية الامم بضمانة ايطاليا وفرنسا .

سنة ١٩٢٥ اتفاق ايطاليا وبريطانيا على تعضيد الخطط التي بموجبها تصل ايطاليا اريتريا

---

(١) لخصت عن الانكليزية

بالصومال الايطالي بواسطة سكة حديد تمر من الحبشه ، وتبني بريطانيا خزاناً لمياه بحيرة تانا وذلك لضبط مقدار مياه النيل الازرق . ولقد اوقف مفعول الاتفاق من جراء احتجاج الحبشة .

سنة ١٩٢٨ عقد ايطاليا والحبشة معاهدة تحكيم توافق كل منها بموجبها على ان لاتأتي عملا تعرض استقلال الاخرى للخطر .

سنة ١٩٣٤ اتفاق ايطاليا والحبشة معاً على مجانبة الاعتداء . اصطدام جنود الصومال الايطالي بالاحباش في كانون الثاني في والوال .

سنة ١٩٣٥ كانون الثاني — يزداد التوتر ويقتل خمسة من الجنود الايطاليان في اندوب على مقربة من والوال .

آذار — تعلن ايطاليا عزمها على ارسال قوة الى افريقيا مؤلفة من ٩٠٠٠، ٦٠٠ جندي وترفض طلب الحبشة التحقيق من قبل جمعية الامم وتقطع الحبشة المفاوضات مع ايطاليا مباشرة .

نيسان — يقرر مؤتمر شتريزا « جبهة مشتركة » من ايطاليا وفرنسا وبريطانيا ولا سيما في الشؤون الاوروبية . ولم تبحث فيه القضية الحبشية على ما يظهر .

ايار — تعين جمعية الامم لجنة توفيق وتحكيم .

حزيران — ترفض ايطاليا المقاطعة التي قدمتها لها بريطانيا من الصومال البريطاني

تموز — تمنع بريطانيا السلاح عن كل من ايطاليا والحبشة في مؤتمر باريز المشتركة فيه إيطاليا وفرنسا وبريطانيا .

آب — ترفض النظر في التسوية التي اقترحتها فرانسا وانكلترا . الحبشة تقدم لايطاليا مقاطعة عصا .

ايلول — تقول لجنة التوفيق في تقريرها ان لا لوم على كل من الحبشة وايطاليا من جهة حادث والوال وتعين لجنة الخمسة لتنظر في التسوية . تتعهد بريطانيا بالمحافظة المشتركة على ميثاق العصبة بحذافيره . تعلن كل الدول المشتركة في جمعية الامم تقريباً استعدادها لتعضيد الميثاق . تقبل الحبشة بخطة لجنة الخمسة ولكن ايطاليا ترفضه كاساس للتسوية ، تعلن ايطاليا عزمها على

زيادة جيشها الى مليون جندي . تحشد بريطانيا قواها البحرية في البحر المتوسط . يوافق مجلس العصبة بالاجماع على تعضيد مقترحات لجنة الخمسة وهكذا يأخذ في العمل طبقا للمادة ١٥ من الميثاق .

تشرين الاول — تغزو ايطاليا الحبشة وتحتل عدوى وتذهب قوة ثانية من جنوبي عصب وارتيريا وقوة ثالثة شمالا نحو هرر ، وكلاهاتين القوتين من الصومال الايطالي . يوافق مايربو على خمسين حكومة في العصبة على تطبيق العقوبات الاقتصادية على إيطاليا .

لقد مرت بنا في الصفحة السابقة خلاصة مرتبة ترتيبا تاريخيا تجمع بين ثناياها أهم النقاط في الخلاف الايطالي الحبشي . ويكون في وسعنا ان نقدر هذا الخلاف أتم قدر اذا نحن نظرنا اليه ، وقد وضعنا أمامنا تاريخ الحبشة وجغرافيتها .

ان بلاد الحبشة — وتدعى ايضاً ايثيوبيا — هي امبراطورية غير زنجية واقعة في داخل افريقيا في القسم الشرقي الشمالي منها . ومساحتها تقرب من ٣٥٠،٠٠٠ ميلا مربعاً ، وهي تبلغ مساحتي فرانسا والمانيا مجتمعتين . وطولها من الغرب الى الشرق — وهو يربو قليلا على طولها من الجنوب الى الشمال — يبلغ تسعمئة ميل . وحدها الجنوبي الى نقطة اقل من أربع درجات شمالي خط الاستواء ولم يجر البتة احصاء لنفوس البلاد وربما تراوح عدد سكانها ما بين سبعة ملايين واثني عشر مليوناً . والبلاد الحبشية معظمها أنجاد وهضاب جبلية تحيط بها الاراضي المنخفضة الرملية الجافة وبخاصة من جهاتها الشرقية . وترتفع هذه الانجاد من هذه السهول الشرقية دفعة واحدة بحيث تبلغ الميل والميلين في بعض الاماكن . وتصب معظم انهارها في النيل ، وكثير من هذه الانهار التي تجري شرقاً تغور في رمال الصحراء قبل ان تصل الى البحر . وقد احدثت سيول الانجاد بسبب هذا الارتفاع شعابا ومنفرجات عميقة ، ولذا كان من ميزة هذه البلاد الجدران العمودية التي ترتفع

من احواض الانهار . ومصر مدينة كثيراً في خصب واديـ نيلها الى عوامل التعرية في الحبشة .

وليس هنالك طرق معبدة تسير عليها ادوات النقل ذوات العجلات تقريباً . ومعظم النقل يقوم به البغال وغيرها من حيوانات النقل . وفيها خط سكة حديد وحيد ، وهو الخط الذي يمتد من اديس ابابا الى جيبوتي في الصومال الافرنسي . ويسير على الطريق الحديدية هذه في الاوقات الاعتيادية قطار سريع مرة في الاسبوع ، وهو يقطع الخمسمئة ميل في كل من ذهابه وايابه في ست وثلاثين ساعة ، ويربط بضعاً من أمهات المدن الحبشية التلغراف والتلفون ، وهما لا يخلوان من نقص .

ان الاحباش يقسمون السنة الى فصلين احدهما فصل المطر ، وهو يمتد من اول حزيران الى آخر ايلول . والثاني فصل الجفاف وهو يستغرق الاشهر الثمانية الباقية . وفي الفصل الاول يقع المطر بلا انقطاع حتى ليكاد الاهلون يتركون الاسفار على اختلاف انواعها . اما مناخ الهضاب فهو على الجملة مقبول ، دافئ في النهار وبارد في الليل وذلك في غير فصل المطر . وفي اكثر السنة تكون الاماكن الواطية جهنما جافة ، وقد بلغت درجة الحرارة ١٦٠ ، وثمة حفر للمياه صعبة المتناول .

ان بلاد الحبشة هي آخر مملكة افريقية باقية لا تزال محافظة على استقلالها . فان امبراطوريات اخرى قامت وسقطت ولكن ايثيوبيا دامت على غير الدهر . وقد حافظت على كيانها كل المحافظة لاسباب ثلاثة وهي مناخها ، وتعذر الدنو منها وصعوبة اختراقها ، وصفات شعبها الحربية . وكانت في قديم الايام متصلة كل المتصلة بمصر . ومن الاساطير ان ملكة سبا حكمتها ردحاً من الزمن وان جميع ملوك الاحباش يدعون انهم من ذرية سليمان . وقد دخلت اليها الديانة المسيحية في سنة ٣٣٠ م ودامت المسيحية دين الاكثرية رغم التقلبات الكثيرة . ومهما يكن من امر ، فانها اصطبغت

بالموثرات السامية القديمة . واذا نظرنا الى البلاد من الوجهة السياسية ألفيناها في طبيعتها اقطاعية ، ولم تتجدد انظمة الحكومة فيها الا من بضع سنين خلت .

ان تاريخ الحبشة الحديث يبدأ من تبوأ منليك الثاني عرشها. ومنليك هذا، وهو ملك ولاية شوا كان قد نادى بنفسه امبراطوراً على ايثيوبيا عند وفاة الملك يوحنا سنة ١٨٨٩ . وحالما ارتقى العرش عقد معاهدة صداقة مع ايطاليا ، على ان هذه المعاهدة كان اختلاف بين نسختيها الايطالية والحبشية . فاحتج عليها منليك في سنة ١٨٩٣ وقال ان ايطاليا تجاوزت حد الامتيازات التي منحها اياها . ثم عقب ذلك حرب انتصرت فيها الحبشة على القوات الايطالية في عدوة انتصاراً حاسماً . ولقد وسع منليك سيطرته ووحدها . وعند وفاته سنة ١٩١٣ خلفه حفيده ليج ياسو الذي كان على ما يتراءى شابا خالع العذار ومستبداً ، وقد اظهر ميله الى الدول الوسطى في الحرب الكبرى. وعند خلعه في سنة ١٩١٦ نودي بعمته، وهي كبرى بنات منليك ، امبراطورة وجعل الراس تفري مكونن ابن اخي منليك اميراً ووليا للعهد . ولم يعدم هذا النوع المزدوج من الحكم شيئاً من النجاح . على انه كان هنالك الشيء الكثير من الضغائن والدسائس . ومهما يكن من امر ، فان المقاومة التي وجهت الى الراس تفري تلاشت تدريجا وصار ملكا على شوا سنة ١٩٢٨ . وعند موت الامبراطورة سنة ١٩٣١ توج هو امبراطوراً. أما لقبه فهو « هيلاسيلاسي الاول ، ملك الملوك ، اسد يهوذا الظافر ، مختار الله ، امبراطور ايثيوبيا . وقد توفق في الغاء الرقيق وأصدر امراً بتحرير اولاد الارقاء وبذل جهوداً كثيرة في سبيل فتح بلاده للمدنية الاوربية . وغير خفي ان بلاد الحبشة صعبة المراس قوية الشكيمة وليس توحيدها وادارة شؤونها من الهنات الهينات . وربما كان الامبراطور غير امين من بعض الرؤوس ، ناهيك من ان كثيراً من مريديه والاوفياء له لا تلين قناتهم في كل شي .

حبيب الخوري

تدريس قواعد اللغة العربية

ذكرت في المقال السابق ان سر صعوبة القواعد يرجع في نظري الى علتين ، الاولى عقم الاسلوب والثانية تشويش المادة وما يفرض على الطالب من إعراب الجمل أعراباً لا يستسيغه العقل وكثرة القواعد المبنية على الشواذ وتعدد وجوه الاعراب وما الى ذلك . وقد شرحت العلة الاولى في شيء من التفصيل اقتضاه الحال واتناول الآن العلة الثانية .

بيد انه لابد من التقديم لهذا المبحث بشيء من التوضيح كي يتبين القارىء وجه الدعوة التي ادعو اليها وغرضها الصحيح . ذلك اني لا ازعم ان دراسة القواعد على النحو الذي ابسطه تلزم اساتذة اللغة والعلماء الذين يقضي عليهم واجبهم ان يلتمسوا القواعد من مصادرها ككتاب سيبويه والخصائص لابن جني والمفصل للزمخشري والفية ابن مالك ومغني اللبيب لابن هشام ونظائرها ، فهذه المصادر ستظل عمدة علماء اللغة كما تظل امهات كتب الادب والتاريخ كالاغاني والعقد الفريد والكامل والامالي والطبري وابن الاثير ومروج الذهب واشباهها عمدة علماء الادب والتاريخ . وما من شك في انه من الخير ان يتعرف الطلاب الى هذه المصادر جميعاً في دروس الادب الذي يؤرخ الثقافة العربية عامة والادبية خاصة . فليس العرض اذن ان تطوى مصادر النحو القديمة وانما الغرض ان تسهل القواعد وتضبط وتحصر على احدث الاساليب لسد حاجة الطالب في المرحلتين الابتدائية والثانوية حتى اذا قدر له ان ينهي دراسته في ختام المرحلة الثانية وجد في استطاعته صوغ افكاره في اسلوب صحيح دقيق وقراءة ما يقرأ في فهم مستقيم . فهذه الحاجة لا تلزم الطالب ان يحيط بقواعد اللغة شاردها وواردها ، سهلها وعويصها ، ظاهرها وباطنها في اسلوب اشبه باسلوب المناطقة وعلماء الكلام . فالقواعد بحكم

غرضنا هذا وسيلة لا غاية لنا ان نطلبها بايسر الطرق واسهلها ، ولنا ان نعرضها على الطلاب في اي قالب شئنا بمقتضى الاساليب الحديثة. فلا اضطرار الى التمسك بقول النحاة جميعاً «يضرب فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم» و «ضرب فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الاعراب» و «زيد فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره» وما اشبه هذه العبارات التي ظلت تلوكها الالسن اكثر من الف سنة دون ان يدرك اكثر الطلاب حقيقة معناها. لقد وضعت هذه العبارات في الاصل لتقريب القواعد من افهام الناشئة ثم اكسبها الزمن مسحة الغموض والجمود لكثرة تكرارها من جهة ولما طرأ على العقول والاساليب من تطور من جهة اخرى فاصبحت مصدر تشويش وابهام. اليس من المدهش حقاً ان نتوسل الى جلو الحقائق بالغامض والمعقد ؟

واصبحت القواعد نفسها لكثرة ما نسج حولها من جدل وانشق عنها من تفريعات — أشبه بتجزئة الذرة — علماً واسعاً مستقلا عن المقروء. وصار الناس يطلبونه لنفسه غاية لا وسيلة حتى رأينا، كما رأى ابن خلدون[1] في زمنه ، بعض من يحيط بالقواعد يعجز عن ضبط ما يقرأ وما يكتب كأن صناعة النحو مستقلة عن القراءة والكتابة . سمعت نحوياً يخطب فلحن لحناً منكراً فسقط في اعين السامعين وما سقط في عيني لاني كنت اشهده ينفق الساعات في وجوه اعراب اذ واذا ويتعالى عن اصلاح من يلحن في الفاعل والمفعول وقلت لصاحبي مرة : يا سيدي ، هلا عدلت من هذا الاسلوب المجدب المرهق ؟ قال : وماذا تريد ؟ قلت : نقرأ في كتاب فاذا وقع لحن نبهت اليه وأثبت وجه الصواب وقررت القاعدة . فانكر جوابي وقال : في القواعد فلسفة لطيفة لا يتذوقها الا الاقلون ...

والواقع ان الحكم في تجريد القواعد المفيدة من هذا العلم الفلسفي الجدلي

---

(١) انظر المقدمة الطبعة الثالثة في بولاق ص ٥٥٧ .

اللطيف لسد حاجة الطلاب ينبغي ان يقوم على هذه القاعدة التى نبهت صاحبي اليها . فلا توضع قاعدة الا بعد ان تثبت فائدتها في تحقيق صواب او اصلاح خطأ في القراءة او الكتابة . والحق ان علماء اللغة (اللنكوستيك) يذهبون الى وجوب حصر القواعد فيما يوضح المعنى وييسر الفهم ، لان من اللحن في مذهبهم مالا يوثر في ادراك المعاني على وجوهها الصحيحة واذن فما يجوز ان يسمى لحناً . فتسكين الفعل في لم يضربْ وفتحة في لن يضربَ مثلا أثران لدخول العوامل التي تكفي بنفسها لتحقيق الفهم بعكس فتح الفعل في ما اجملَ السماء وضمه في ما اجملُ السماء فان تحقيق الفهم لا يقوم بدون هاتين الحركتين . ومهما يكن من شيء فقد يكون مذهب علماء اللنكوستيك طفرة بالقياس الى تفكيرنا الحاضر ولهذا نتوسط المذاهب ونقنع اليوم باستخلاص القواعد التي تبلغنا غرضنا الذي وضعت عليه في الاصل من ذلك العلم الواسع الاطراف المتباين المذاهب الذي نسميه نحواً .

٭٭٭

من الحق ان اعترف اذ اتناول العلة الثانية التي اشرت اليها في صدر المبحث بأن كلامي هنا قاصر على كشف بعض صعوبات القواعد كما تدرس في الكتب التى بين ايدينا ليقيس عليها القارىء . اما كشف الصعوبات جميعها ووضع اسس جديدة جامعة مانعة فتحقيقه بيد الاساتذة الذين عانوا من المادة والاسلوب القديمين ما عانوا . وحسبي ان اظفر بشق السبيل السوي

لا شك في ان القواعد — كما نجدها في الكتب — مشوشة تشويشاً يثير الدهشة حقاً . اصطلح المؤلفون المحدثون على تقسيم القواعد الى صرف ونحو ووقفوا عند هذا الحد في حين ان كلا الجزئين يحتاج الى تقسيم آخر يقوم على اساس علمي . ذلك بان ترتب القواعد حسب وضوح شكلها

وسهولتها ، فيبدأ في الكتاب الاول للصف الاول بالاشكال التي تعتمد على النظر اعتماداً كلياً والتي يسهل تمييزها واستظهارها كالضمائر ثم تصريف الافعال ماضية ومضارعة وامرا مع الضمائر ثم اوزان الافعال على اختلاف اصولها الثلاثيه من صحيح فمثال فأجوف فناقص فمهموز ، ثم المشتقات ثم الاسماء مفردة ومثناة ومجموعة ثم التصغير ثم النسبة وهكذا الى جميع القواعد التي تعتمد على وضوع الشكل ومستوى ادراك الطلاب في السنوات الابتدائية فالثانوية . قارن هذا الذي اقرره باحدث كتب القواعد التي بين ايدينا اليوم، فانك تجد الجزء الاول من النحو الواضح ، الذي يفاجئ الطالب الحدث اول ما يتفتح عقله ، يستهل القواعد بالجملة المفيدة (ص ٩) ثم تقسيم الكلمة الى اسم وفعل . وحرف كما يفعل المناطقة (ص ١٣) ثم تقسيم الفعل باعتبار زمنه (ص ١٩) . وفي هذا الجزء ايضاً يفرض على الطالب الحدث ان يفهم المبتدا والخبر او المسند والمسند اليه (ص ٣٥) والجملة الفعلية (ص ٣٩) والجملة الاسمية (ص ٤٢) وما الى هذه الابواب التي تدرك بكد الفكر واستنباط المعاني قبل استنباط الاحكام. وعلى الحدث من جهة اخرى ان يفهم الجملة المفيدة قبل ان يلمس الجملة وان يدرك تقسيم الافعال حسب الازمنة قبل ان يعرف الضمائر وصيغ الافعال ومعنى الزمن ، وعليه ان يفهم العامل المعنوي في رفع المبتدا والخبر وهو يجهل العامل اللفظي من حرف واداة ! وانظر في الجزء الثاني تجد نصب المضارع بعد ان المضمرة ولام التعليل ولام الجحود واو وحتى وفاء السببية وواو المعية (٤٩—٥٥) وبعد شوط طويل تعثر على الضمير المنفصل والمتصل والمستتر (ص ١١٦— ١٢٠) !!

ويستطيع الناقد الاستمرار في كشف هذه العيوب الى حد املال القارئ . وقد عرضت فكرة ترتيب الموضوعات على احد اخواني ممن درس

الاجزاء الاولى من هذا الكتاب وطلبت اليه ان يطلعني على رأيه فاذا هو يكتب نقداً طويلا يؤكد فيه ما ذهبت اليه .

هذا وجه من وجوه التشويش. اما الوجه الثاني فانك تجد بعض الكتب تقطع اللحمة الطبيعية التي توجد بين المباحث فترى مثلا اسم الفاعل وصيغ المبالغة وردا منفصلين في الشرتوني (ج ٤ ص ٦٩،٧٧) في حين ان الصلة الطبيعية بين الموضوعين تقتضي ان يردا مترادفين . فصيغ المبالغة لا تختلف عن اسم الفاعل الا بالصورة وحدها — وتأتلف معه بالمعنى والعمل — ولهذا اذا درست هذه الصيغ مستقلة عن اسم الفاعل وجب ان يعود المدرس الى الى اسم الفاعل ويشرح عمله قبل ان يقرر عمل صيغ المبالغة المكتسب من مشاركتها اسم الفاعل بالمعنى . يضاف الى ما تقدم انك لا تجد في باب اسم الفاعل شرح عمله في هذا الجزء الذي يدرس في الصفوف العليا ، واذا لم يرد في السنة الرابعة فلا ادرى اين ومتى يرد ؟

ونظير هذا ما نجده في الجزء الثاني (للمدارس الثانوية) من كتاب النحو الواضح . فانه يبحث اقتران جواب الشرط بالفاء (ص ٢٠) والعطف على الشرط والجواب بالواو والفاء (ص ٢٤) قبل ذكر ادوات الشرط نفسها (ص ٣٩) ! وتراه في نفس الجزء يذكر المصدر المجرد والميمي والمرّة والهيئة ويهمل المصدر الصناعي واسم المصدر. وترى «فك التقليد» يذكر اسم الفاعل (ص ٥٠) وصيغ المبالغة (ص ٦٠) فاصلا بينهما باسم المفعول والصفة المشبهة . وترى كتاب «قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية» يذكر نصب الفعل المضارع وجزمه قبل رفعه. ويذكر هذا المبحث قبل المصادر والمشتقات جميعها. وهكذا تذهب تلتمس الوحدة الطبيعية بين القواعد فلا تكاد تجدها.

اما الوجه الثالث من ضروب التشويش فما يعانيه الباحث من عسر اذا اراد ان يكشف عن استعمال حرف او اداة مثل اذا الفجائية واي المؤكدة وال العهد وال الجنس ولا بدّ ولا جرَم وما الديمومة وقطّ وأبداً

وثمت وحيث وما الى ذلك مما يطول شرحه . فهذ الكتب لا هي مفصلة تفصيلا تاماً ولا هي مفهرسة على اسلوب يرشدك الى ما تريد من جزئيات القواعد كما ترى في كتاب قواعد اللغة العربية (Arabic Grammar) لوليم رايت . فهي إذن فاقدة ميزة الكتب القديمة الجامعة ككتاب سيبويه والفية ابن مالك وميزة مغني اللبيب المبوب حسب الحروف الابجدية وبكلمة : لا أنت واجد فيها كل ما تريد في عسر ولا بعض ما تريد في يسر

⁂

ولننظر قليلا في الاعراب . فهل يستطيع الطالب الرشيد النابه ان يستسيغ اعراب ما احسن الصدق واحسن به ؟ يقال في الاولى « ما نكرة تامة بمعنى شيء مبتدأ مبنية على السكون في محل رفع واحسن فعل ماض والفاعل مستتر وجوباً تقديره هو يعود على ما والصدق مفعول به لاحسن والجملة من الفعل والفاعل خبر مـــا » و في احسن به « احسن فعل ماض على صورة الامر مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالسكون العارض لمجيئه على تلك الصورة . والباء زائدة والهاء فاعل ، ووضع ضمير الجر موضع الرفع لاجل حرف الجر الزائد (نحو المدارس الثانوية ص ٨٠) فافهم ياسيدي هذا الكلام وافهمه الطالب الذي يقيس العلوم بالسنتيم والدرهم! ويقال « يضرب فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم » كأن النصب والجزم اصل والرفع طارىء مع ان الواقع بالعكس . ثم انظر اعراب ادوات الشرط الجازمة (النحو الواضح ج ٢ ص ٤٠) وحد المفعول المطلق وحكمه من الاعراب (الخواطر العراب الطبعة الثالثة ص ١٨٣– ١٩٩) .

هذا الاعراب كله بتعبيراته الغامضة الجافه واساليبه المعقدة المغرقة في السخف مصدر لتعقيد القواعد نفسها واثر من اثار المناطقه في القرون

الاولى . فما دخل هذا بضبط الكلام تجنباً للحن ؟ ان الاسلوب الذي يتفق مع ذوقنا ويحقق غرضنا هو تحليل الجمل كما يفعل علماء الافرنج بلغاتهم . فما اداة تعجب واجمل فعل تعجب تلزمه الفتحه والصدق معمول الفعل . وأجمل به أجمل صيغة ثانية للتعجب يلزمها السكون والباء حرف والهاء ضمير يعود الى المتعجب منه ويضرب زيد الفعل المضارع تلزمه الضمة كما تلزم الماضي الفتحة والامر السكون ما لم تدخل عليه عوامل نصب او جزم وما لم تتصل باخره ضمائر تغير حركة اخره لضرورة صوتيه بحته وزيد فاعل تلزمه الضمه. وان شئت طريقاً مختصراً يضرب مسند وزيد مسند اليه وعلى هذا القياس تستطيع ان تقسم اكثر المرفوعات من مبتدا وخبر وفعل وفاعل ونائب فاعل واسم كان واخوانها واسم كاد واخواتها واسم ما ولا ولات وان النافيات دون ان تلجأ الى مصطلحات النحاة الغامضة

٭٭٭

ثم انظر في هذه القواعد المبنية على الشواذ ، وتعدد وجوه الاعراب تعدداً منكراً والتمس لي ذرّة من فائدة .

يذكر الشرتوني (ج ٤ ص ١٣٥) اسماء الجهات الست فوق وتحت ويمين الخ . . وما هو في معناها نحو قبل وبعد الخ . . من الاسماء المبنية . ثم يردف قاعدته بفائدة تدك القاعدة من اساسها خلاصتها ان الجهات الست وما جرى مجراها لها اربع حالات تعرب في ثلاث منها وتبنى في واحدة . فكيف تكون هذه اسماء مبنية ؟ وفي الشرتوني (ص ٣١٥) ان الحال تكون مشتقة ثم يقرر انها تكون جامدة في حالات كثيرة (ص ٣١٧–٣١٨) وفي النحو الواضح (ج ٢ ثانوي ص ٢٥) وغيره اذا تلا الشرط مضارع مقترن بالواو او الفاء جاز فيه وجهان الجزم على العطف والنصب على اضمار أن،واذا تلا الجواب يجوز فيه الجزم والنصب لما سبق والرفع على الاستئناف!! وفيه (ص ٣٦) قواعد تستند على المعنى وحده في جواز الجزم بعد النهي

وغير النهي من انواع الطلب . فما الفائدة من ارهاق عقل الطالب بهذه القاعدة ما دام الجزم جائزاً فحسب وما دام الرفع يصح في الحالين ؟ وفي الشرتوني (ج ٤ ص ٢٤٤) يجوز في نعت اسم لا الفتح والنصب والرفع . وفيه (ص ٢٩٦) يجوز في المنادى المضاف الى ياء المتكلم خمسة وجوه. وفيه (ص ٣٠٠) للمستغاث ثلاثة اوجه . وفيه (ص ٣٠٣) للمندوب ثلاثة اوجه. وفيه (ص ٢٨٥) للمشغول عنه خمس حالات ! وامثال هذا كثير .

تعدد الوجوه خلل ينبغي ان يعالج علاجاً حاسماً . وسبيل ذلك في رأيي ان نتخير وجهاً واحداً مشهوراً ونعفي عن الباقي .

***

هذا قليل من كثير سقته شاهداً على ما ذكرت في صدر المقال ولعلي بلغت الغرض الذي قصدت .

لقد تطورت العلوم جميعها وتفنن اصحاب الكفايات في بسطها وتسهيلها . ومن النادر ان يمر قرن على كتاب في فرع من فروع العلم دون ان ينسخ بغيره اقرب الى روح العصر وعقلية الطلاب مادة واسلوباً . يشذ عن هذا الحكم كتب القواعد فالناسخ منها لا يعلو على المنسوخ . وآية ذلك ان المؤلفين المحدثين لم يضعوا مؤلفاتهم على اسس علمية حديثة مستنيرين بعلم اللنكوستك من جهة وعلم التربية والتعليم من جهة اخرى . فقد رأيت مما تقدم ان احداً من المؤلفين لم يجرؤ على اصلاح القواعد القديمة وحصرها فيما يلائم غرض الطالب وعقليته . فبينما تدرس العلوم الطبيعية والرياضية «مثلا» في كتب خفيفة واضحة المادة محكمة الابواب محلاة بالجداول والرسوم تدرس القواعد في كتب مادتها مشوشة محلولة الاجزاء معقدة الاسلوب ابعد ما يكون عن الفهم .

فالى اصلاح قواعد اللغة العربية اصلاحاً علمياً جامعاً ادعو حضرات الاساتذة الذين يشاركوني الرأي والله ملهم السداد .

اسحق موسى الحسيني

النهضة العلمية للعصر العباسي (١)

وكان من اعلام مدرسة بغداد

١ — البتاني سنه ٢٦٩: — هو محمد بن جابر بن سفيان ابو عبد الله الحراني المعروف بالبتاني احد المشهورين برصد الكوكب والمتقدمين بعلم الهندسة وحساب النجوم وهيئة الافلاك. كان حاكماً على سوريا ثم ورد الى بغداد مع بني الزيات في ظلامات كانت لهم فلما رجع مات في طريقه سنة ٣٢٨. من اشهر علماء العرب في الفلك ترجمت قوائمه الى اللاتيني وطبعت لاول مرة سنة ١٥٣٧ ويعرف عند الغربيين باسم Albatagenius. وممن اشتغل بالفلك قبل البتاني الفرغاني رصد للمأمون وترجمت مبادئه في الفلك الى اللاتيني وطبعت سنة ١٤٩٣.

اصلح الروزنامة وصحح السنة الاستوائية لبطليموس فجعلها ٢٥ً ٤٦َ ٥س ٣٦٥ يوم بدلا من ٣٦٥،٦ وهذا ينقص عن الطول الحقيقي حسب أحدث الارصاد بدقيقتين و٢٤ ثانية فقط. واصلح حركة القطب. ويعتبر اعظم الفلكيين بين بطليموس و Kepler. وارصاد البتاني بقيت في رسالة لحكيم ابن يونس ولا فرق بينها وبين الارصاد الحديثة. وقد ترجم Sedilot M.Caussn هذه المخطوطة التي اخذها من مكتبة ليدن ووجد ٢٨ مقالة استعمل فيها علم المثلثات الى حد يشبه المثلثات الحديثة كاستعمال الظل والقاطع وفيها بعض حساب تكامل وتفاصل .Calculus الذي لم تعرفه اوروبا الا في منتصف القرن الثامن عشر (Sedilot)

الكندي: — فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها. وهو ابو اسحاق بن الصباح كان ابوه اميراً على الكوفة للمهدي والرشيد. كان عالماً بالطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم. ذكر ابن النديم له ما يزيد عن مئة كتاب.

---

(١) هذه تتمة خطاب الاستاذ عبد السلام افندي البرغوثي الذي نشر في العدد الاول

يقول الاستاذ ثورنديك انه من الاسماء الكبيرة في تاريخ العلم العربي . لم يصلنا الا القليل من كتبه ولكن يظهر من اسمائها انه كان ملماً بجميع علوم زمانه . ترجم وكتب في الفلسفة والسياسة والرياضيات والطب والموسيقى والفلك والتنجيم. اول كتاب طبع له كان في التنجيم عن تنبؤات الطقس ترجمه Ventius عام ١٥٠٧ وطبع Lath سنة ١٨٧٥ كتاباً له عن نظرية الاقترانات . وحديثاً طبع بعض اعماله في الفلسفة والبصريات .

يقول الكندي في حاشية مخطوطة باللاتينية : ان اختلاف الاشياء ناتج عن امرين — اختلاف المادة واختلاف التاثر باشعة النجوم . فلكل نجمة قوتها الخاصة وبتحرك النجوم وتقاطع اشعتها تقاطعات لانهائية يصبح التشابه بين شخصين بعيد الاحتمال في هذه الدنيا. ان علم الطبيعيات يبحث في عمل المواد في بعضها البعض اذا تحاكت ولكن اللبيب يدرك اموراً أبعد من هذه لاتزال مخفية ومن امثلة هذه الاثر المغنطيسي وصورة الشيء في المرآة . هذه الامور كلها نتيجة التناسق الطبيعي والنظام الدقيق في العالم الذي يحكم كل تغير يطرأ عليه .

يحاول الكندى في ابحاثه ان يبني الاعتقادات السحرية على قواعد علمية ويدعم نظرياته بالبرهان ويدلل عليها بالتجربة. وكان لنظرياته اثر كبير في اوروبا وقد تأثر R. Bacon بهذه المبادئ وكان يرددها بهذه اللهجة وقد وجد في مخطوطتين له كلمات للكندى بجانب كلماته . يعتقد الكندى كذلك بالايحاء والرؤيا ويفسرهما على مبدأ ان النفس لها علم طبيعي بهذه الامور وانها مركز جميع الامور المحسوسة والمدركة . والرؤيا هي ما يحدث عند تخلي النفس عن الحواس واستعمالها العقل (كتابه الرؤيا ترجمة Gerad of Cremona طبعه Vagy سنة ١٨٩٧) . وكان من تلاميذ الكندي ابو منصور جعفر بن محمد له عدة مؤلفات في التنجيم عرف اكثرها في اوروبا وقد كان جميع علماء الفلك في اوروبا ملمين بمبادئ التنجيم كما جاءت في مؤلفات ابي منصور هذا.

الخوارزمي ٨١٣ — ٨٣٣ : — من اصحاب علوم الهيأة كان منقطعاً الى خزانة الحكمة للمأمون . وقد الف كتاباً يسمى الجبر والمقابلة كان اول كتاب في البشرية يجمع اصول الجبر على مثال صحيح ومنه اشتق اسم الجبر في جميع العالم ولعل هذا الكتاب اعظم ما قدم العرب للعالم لان الاغريق عرفوا بتقصيرهم في الجبر والحساب لعدم معرفتهم للارقام العربية . وقد ترجم هذا الكتاب الى الانجليزية M. Rasen ووجد قطعاً لاتينية منه سنة ١٨٥٧ في مكتبة كمبرج . وكانت كلمة Algorism المشتقة من اسم الكتاب تعني جميع الاعمال الحسابية والجبرية التي يدخل فيها نظام الارقام العربية الهندية ولعل سبب ذلك ان اوروبا اخذت الارقام عن العرب من هذا المؤلف . في هذا الكتاب يشرح الخوارزمي الاعمال الأصلية ثم يعرض للمعادلات من الدرجة الاولى والثانية

ابو الوفا : — محمد بن محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس ابو الوفا البوزجاني من نيسابور ولد سنة ٣٢٨ قرأ على ابن كرنيب وفسر كتاب الخوارزمي وديا خونطس وله كتاب سماه المجسطي وله جداول غاية في الدقة توفي ببغداد سنة ٣٨٨ . وينسب اليه اكتشاف الاختلاف الثالث في حركة القمر الناشئ عن قوة الجذب المماسة والذي يحدث في الثمن الاول في الشهر القمرى والثمن الثالث . وكان يعزى اكتشاف هذا الاختلاف الى Tycho Brah سنة ١٥٦٤ ويعد من اعظم الاكتشافات الحديثة في علم الفلك . وتيخوبراه كان ادق الراصدين وعلى ارصاده بنى Kepler قوانينه الفلكية الهامة وقد امضى ٢٠ سنة في الرصد لتحقيق هذا الاختلاف . عثر الأستاد Sedilot على مخطوطة لابي الوفا يذكر فيها هذا الاختلاف فاعلنه ولكن معارضة قوية وقفت امامه من جميع علماء الغرب لتعصبهم ضد العرب .

ولا شك ان الحركة العلمية في مراكز الثقافة الاسلامية في غير بغداد كانت اكثر نضوجاً وابعد اثراً منها في بغداد لانها اخذت نتائج بغداد وسارت بها شوطاً نحو الكمال . وفي الاندلس بلغ العلم آية من الدقة والتنظيم والتطبيق اذ اشتهر اهل الاندلس بحسن انتفاعهم بالعلم في ميادين الزراعة والصناعة والرصد والميكانيكا .

ومن مفاخر الحضارة الاسلامية الرئيس ابن سينا وكتابه القانون كان مرجع اوروبا مدة ثمانية قرون . والرازي شيخ البيمارستان الكبير في بغداد في القرن السابع للهجرة وكان طبيباً حاذقاً واسع التجربة وقد ثبت انه كان يشرح جسم الحيوانات بل يظن انه شرح جسم الانسان . والحسن بن الهيثم الذي نشأ في مصر في عهد الحاكم بامر الله كان حجة في اكثر العلوم وعظيم الابتكار في البصريات فهو موجد نظريات الضوء الحديثة .وقوانين انعكاس الضوء وانكساره واسماء اقسام العين اخذها عنه الغرب ولا تزال باقية في لغاتهم وعنه اخذ Kepler نظرياته في العدسات فكان ذلك مقدمة لاختراع التلسكوب . ولا تجد كتاباً في تاريخ علم الطبيعيات لا يحل بن الهيثم المكان الرفيع بين علماء الطبيعة، ويعرف عند الاجانب باسم AL Hazen

خلاصة

من مآثر الحضارة العربية في العلوم ما يلي :

١ ـ الفلك

١ ـ قاس البتاني وصحبه مقدار الدرجة على سطح الارض فكانت ٥٦ $\frac{٢}{٣}$ ميلا وهي قيمة قريبة جداً من القيمة المستنتجة من الارصاد الحديثة . ولم يعرف الغرب هذه القيمة الا بعد نيوتن وبسبب جهله لنصف قطر الارض الحقيقي

أخر نشر نظرية الجذب سبع سنوات .

٢ — دققوا الارصاد فاصلحوا طول اليوم واكتشفوا الاخطاء الاغريقية في حركات الاجرام السماوية ولا سيما اختلاف حركة القمر .

٣ — نظموا خطوط الطول وكانت طليطلة خط الزوال القياسي كما هي غرينوتش حتى نهاية القرن السابع عشر .

٢ — الرياضيات

١ — ادخلوا الارقام في الحساب . وهي الف باء الحساب وهذا اعظم تراث اخذه الغرب عن العرب .

٢ — ادخلوا الجبر .

٣ — اخترعوا النسب المثلثية واستعملوا الجيوب والظلال في ارصادهم . وحلوا المثلثات الكروية ووجدوا جميع المعادلات الأساسية في المثلثات .

٣ — الطبيعيات

١ — عرفوا مبادىء الرقاص واستخدموه في الساعات . ومهروا في الساعات الدقاقة والمائية . وعرفوا مبادىء الجاذبية وقالوا بكروية الارض .

٢ — اوجدوا الاوزان النوعية لاغلب المواد الشائعة الاستعمال

٣ — مهروا في علم السوائل والميكانيكيات والبصريات . وكانوا اساتذة اوروبا في هذه البحوث حتى القرن السابع عشر .

٤ — غيروا نظرية بطليموس القائلة بان العين ترسل شعاعاً من النور لتكشف حقيقة المرئيات وقال بن الهيثم ان النور يقع على العين فيكشف لها حقيقة مصدره

٤ – الطب

١ – نظموا المستشفيات الكبرى . وكانت على احسن تنسيق بها اسرة واطباء اخصائيون وجميع وسائل الراحة . ويقول احد الغربيين (Osler) كان بالقاهره على عهد المنصور بن قلاون من المستشفيات ما يربو عدداً عن مستشفياتها الحاضرة ويفوتها تنسيقاً وتنظيماً . (المقريزي)

٢ – كانوا اول من جعل الطب مهنة فقد ذكر ابن اصيبعة عن ثابت بن سنان ابن ثابت بن قرة انه قال نفسه في محرم سنة ١٠٦ « فتح والدي سنان بيمارستان السيدة بسوق يحي وجلس فيه ورتب المتطببين وقبل المرضى وكانت النفقة عليه في كل شهر ٦٠٠ دينار . سنة ٣١٩ اتصل بالمقتدر ان غلطاً جرى على رجل من العامة المتطببين فمات فامر ابرهيم بن محمد بمنع سائر المتطببين من التصرف الامن امتحنه سنان بن ثابت فصاروا اليه وامتحنهم واطلق لكل واحد منهم ما يصلح ان يتصرف فيه وبلغ عددهم في جانبي بغداد ٨٦٠ رجلا .

٣ – كانوا اول من نظم الخدمة الصحية ففي رواية ابن ابي اصيبعة عن ثابت ايضاً ان الوزير علي بن عيسى بن الجراح ارسل الى سنان يطلب اليه ان يرسل الى السجون اطباء وادوية لتعهد صحتهم ففعل . وورد عليه امر آخر يطلب اليه ان يرسل للسواد اطباء يتفقدون شؤون الاهالي مع الادوية اللازمة يطوفون فيه ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة اليه واوصاهم بالتنقل في القرى والمواضع التي فيها الاوباء الكثيرة والامراض الناشئة .

٤ — انهم اول من نظم علم الصيدلة وكانت مهنته كمهنة الطب والى جانب كل بيمارستان كانت تقوم صيدلية. وكثير من اسماء الادوية والعقاقير في اللغات الاجنبية مأخوذ عن العرب .

الكيمياء

عرف العرب ببحثهم عن حجر الفلاسفة ولكن بحثهم هذا وان كان مضلا فقدساعدهم بالتجربة على ايجاد كثير من التفاعلات والمركبات الكيماوية واستعمالها في الصناعة . وقد شبه بيكون علم Alchemy ان البحث عن حجر الفلاسفة واكسير الحياة بقصة الرجل الذي اوصى ابناءه انه دفن لهم كنزاً في الارض فكان قلبهم الارض في التفتيش عن الكنز وسيلة في تحسين انتاجها .

فقد حضر جابر بن حيان اعظم كيماوي في العصور الوسطى مواد كثيرة وله استعمالات كثيرة كصقل المعادن وتنقيتها وتحضير الفولاذ وصبغ الاقمشة والجلود واستعمال ثاني اكسيد المنجنيز في صنع الزجاج واستعمال بيريت الحديد في الكتابة بالذهب. واستحضار حامض الاسوتيك المركز . وقد وصف مواد كيماوية كثيرة منها كربونات اليوتاسيوم والصوديوم التي استخرجها من رماد النباتات واستعمال التنقية بطرق عدة منها الذوبان والتقطير والترشيح . وقد عرف نيترات اليوتاسيوم وكلوريد الامونيا والبركس . واستحضر حامض النيتريك بتقطير زيت الزاج الاخضر (نيترات النحاس) واستعمل الحامض لتحليل الفضة .

هذا ولا يزال بحث العلم العربي بكراً وقد نشطت اخيراً حركة التنقيب والدرس لاظهار خفايا هذ العلم والتعرف على مزاياه ولعل المستقبل يرد للحضارة العربية حقها في التاريخ كحلقة من اروع حلقات المدينة.

محمد عبد السلام البرغوثي

فن التلخيص [١]

الاسلوب

ولا ندحة عن انعكاس الاصل الملخص عنه في الملخص اليه. نعم انه عليك ان تخرج عدداً كبيراً من الكلمات التي استعملها المؤلف ولكنه لا يحق لك ان تدخل كلمة لا يحب هو ان يستعملها . فان ملخص عقد ايجار يجب ان يكون وثيقة شرعية مصغرة. وملخص قطعة من روايات الاغاني يجب ان يكون مقالة مصغرة . ومراعاتك لهذه النقطة تساعدك اكثر من كل شيء آخر على اعطاء القراء فكرة واضحة عن الاصل في قليل من القول .

ولا بد لك من ان تتجنب فوق كل شيء الاسلوب التلغرافي. فان تلخيصك يجب ان لا يكون سلسلة مذكرات او عنوانات، ولا مجموعة عبارات متقطعة، على نحو ما يعمل في الاعلانات . ولا يسع القارىء الا ان يجد التلخيص الحسن سارة قراءته كما تسر قراءة الاصل ، وموجزا حصيفاً . اما القطع غير الاخبارية فيستحيل ان تتبين ملخصها دون ما المامة بالاصل.

التلخيص العملي [٢]

ليس بخاف ان الاسلوب الذي ينبغي اتباعه في التلخيص العملي هو في الحقيقة عين الاسلوب المطلوب في التلخيص في الامتحانات، مهما كان نوع المادة المطلوب تلخيصها . والطالب الذي اتقن فنّ

(١) هذا هو المقال الثاني في فن التلخيص الذى سبق نشره

(٢) مثل تلخيص كاتب السر لمباحث اجتماع، او تلخيص الصحافي، او تلخيص رواية ونقدها

التلخيص المطلوب في الامتحان جدَّ الاتقان يقدر على الارجح ان يقوم باي عمل من اعمال الاختصار او التلخيص . ومهما يكن من شيء فقد يكون ذكر بضع نقاط خاصة له اثره المفيد على اهم فروع عمل كهذا.

ان الفرقين الجوهريين بين التلخيص المطلوب في الامتحان وبين التلخيص الذي يأتيه المرء في عمله اليومي هما : — (١) في تلخيص الامتحان يقال لك عادة عدد الكلمات التي عليك ان تلخص اليها القطعة، وتعطى قطعة في الامكان النزول بها الى ذلك العدد من الكلمات. اما التلخيص العملي فينتظر منك فقط ان تقلل ما استطعت من التقليل، وهذا يجعل مسؤوليتك اشدّ عند تقريرك الكلام الذي ينبغي ان يترك . (٢) ان القطع التي يعطيكها الفاحص هي في الغالب مأخوذة من احد الخطب او من قطعة ادبية او من مراسلات تجارية ويكون لمعظم محتويات كل قطعة دخل في الموضوع ذاته ، مما يوجب تلخيصها، في حين انه اذا اردت ، عند كتابة التلخيص العملي ان تجد نقطة هامة فقد تطالع صفحات عدة مادتها خارجة عن الموضوع فيكون في مقدورك اهمال تلك الصفحات برمتها .

ومن المهم ان تعرف انه وان كنت في الامتحان يطلب منك في التلخيص النزول بالمادة الاصلية الى ما يتراوح طوله ما بين الثلث والخمس فقد تكون مضطراً في التلخيص العملي الى ان تضع خلاصة احدى

الروايات في بضعة اسطر، او تختصر من الجهة الاخرى خطاباً مهماً وتفرغه في قالب لا يزيد على العمود. ولا بد من القول هنا ان المادة تختلف اختلافاً واسعاً من جهة امكان اختصارها. وقد تكون المذكرات الآتيـة التي تبحث في شيء من اهم صور التلخيص ذات فائدة.

عمل كاتب السر. اذا كنت كاتب سرّ فقد يرغب اليك ان تدون وقائع اجتماع. وهذا العمل يتطلب تلخيصاً شديداً لانه يتطلب ان تفرغ مباحثات ساعة او ساعتين في قالب لا يستغرق اكثر من خمس دقائق. وربما كان في مقدورنا ان نضع خطباً عدة في عبارة كهذه: «وبعد البحث الطويل». على ان كاتب السر يحتاج الى أذن مرهفة لتلقي النقاط الخطيرة، والا فقد يجد ما لديه من مواد في آخر لاجتماع عبارة عن حزمة مذكرات فيها اقتراحات أبطلت وتعديلات أهملت، ويخفى عليه القرار الذي اتّخذ في الموضوع الاساسي الذي تناوله المجتمعون بالبحث.

وقد يطلب الى كاتب السرّ ان يلخص مراسلات دارت حول موضوع مختلف فيه. وهذا أمر اشدّ سهولةً من سواه لأن تسلسل الرسائل او تتابعها يمكّنه من وضع اقسام التلخيص، على أن حسن الرأي مطلوبٌ هنا ايضاً، وذلك حباً باخراج ما ليس له علاقة بالموضوع الاصلي.

اما واجبات كاتب السرّ الخاص فقد تكون استقبال وفد او مقابلة شخص وإفراغ ما يقوله الوفد والشخص في قالب بيان يقرأه رئيسه في سهولة . وهنا يكون وضع جميع النقاط الرئيسية مهماً لدى الوفد، وتحاشي النقاط الخارجة عن الموضوع مهما لدى الرئيس .

كتابة الاخبار المحلية للصحف . ان من مهمة محرر الاخبار المحلي ان يلخص خطباً واقوالاً ويدون مختصر ما يجري في الاجتماعات ويختصر رسائل وبلاغات تتضمن بين ثناياها اخباراً شائقة . وهو ياخذ النفس بقليل من الانتباه الى الاهمية الداخلية لمادة الموضوع ، وبكثير من الانتباه الى الوقع الحسن الذي احدثته تلك المادة ، بخلاف ما يعمله غيره من الملخصين . ولنفرض مثلا أن اميراً القى خطبة في حفلة خيرية فكلامه يكاد ينقل بالحرف الواحد ، في حين ان العلماء الذين يعالجون نقاطاً خطيرة في تقدم المباحث الطبية تفرغ اقوالهم في فقرة واحدة . بل وقد يبرح المحرر المحلي الاجتماع قبل ان يتم القاء الخطب كلها، علماً منه ان ما سيقال مقضيٌ عليه بالخروج عن الموضوع في أعين الجمهور الذي يقصر اهتمامه على الامير .

ويصدق هذا القانون عينه على ما جريات الاجتماعات التي تبحث فيها مسائل مثيرة للعواطف مما يشتد أسرها للرأي العام . ومن الشائق في مثل هذه المناسبات ان يقابل التلخيص الذي اجراه كاتب الاجتماع

في وقائعه ، واعطاؤه كل نقطة قيمتها الذاتية الداخلية ، بتلخيص المحرر المحلي وإلفاته النظر الى النقاط التي تثير لذة الراي العام واهتمامه.

اختصار الروايات ونقدها التمثيلي. من مهمة مختصر الروايات وناقدها التمثيلي ان يضع مدار الرواية التمثيلية وغير التمثيلية في بضعة اسطر. وليس في مقدور القارئ ، دون مثل هذا الاختصار ان يفهم الرواية مفرغة في هذا القالب. ولـكن لما كان مقدار الاختصار ، محدوداً وكان الكاتب جدّ معنيّ بتخصيص ما استطاع من ذلك المقدار لنقده وتحليله ، وجب عليه ان ينزل بالقصة الى ادنى حد ممكن من الكلمات. ويغلب ان يكون معنى هذا اخراج كل ما لم يكن من مدار الرواية والاجتزاء بالنقاط الرئيسية . وهنا تكون اعادة جوهر الكتاب إعادة مختصرة في غاية من الاهمية.

وصفوة القول فان في مزاولة كتابة التلخيص والمران عليها تمهيداً حسناً لهذه المهن التي سبق ان تناولناها بشي من البحث . على انه لا نكاد نجد رجلاً او صاحب مهنة يستغني عن تعوّد الايجاز في التعبير على نحو ما مرّ بنا. فهو عونٌ للواعظ في مواعظه، وللجندي في رسائله، وللطبيب في تقاريره ، وللتاجر في مراسلاته، ذلك لان القول القليل لا يكون اصلاحه على اسرع ما يمكن فحسب ، بل يكون فهمه في الغالب على اسرع ما يمكن ايضاً .

حبيب الخوري

ابراهيم باشا في فلسطين

ارسل محمد علي باشا ولده ابراهيم باشا ليفتح ولاية عكاء . وقد استطاع ابراهيم باشا ان يفتح في طريقه العريش وغزة ويافا . وقد جعل مركز جيشه في حيفا التي كان يبلغ عدد سكانها في تلك الايام ثلاثة الاف نسمة

وبعد وصوله الى حيفا وفد عليه شيوخ القدس وطبريا ونابلس،وقدموا له خضوعهم ، لانهم كانوا مستائين جداً من الوالي عبد الله باشا ، وخصوصاً اهل جبل نابلس الذين حاربهم وهدم حصنهم المنيع في قلعة سانور قبل سنة واحدة . فكان لخضوعهم اهمية عظيمة ، لانه مكن ابراهيم باشا من بسط سيادة مصر على هذه البلاد بدون قتال

كانت عكاء اشهر مدن الشام على الاطلاق بتحصينها ، ولذلك اقام ابراهيم باشا على حصارها سبعة اشهر ، حاصرها من البحر بالبوارج الحربية المسلحة بالمدافع الكبيرة ، ومن البر بثلاثين الف جندي ، وكانت حاميتها ثلث هذا العدد فقط . وبعد لأي استطاعت المدافع ان تفتح في سور عكاء ثلاث ثغرات من جهة الشرق وان تدك بعض الابراج وتدخل منها المدينة في ٢١ ايار سنة ١٨٣٢ . وقد استمر القتل بها بالسلاح الابيض فقتل من الجيش المصري اثنا عشر الفاً ومن حامية عكاء خمسة الاف ، ثم اخذ اخذ الوالي اسيراً وحمل الى مصر مكرماً

قصد ابراهيم باشا القدس . ولما وصلها قضى على مظاهر حكم الاقطاع فيها ، ومنع رئيس آل ابي غوش من ان يأخذ الاتاوات المرهقة من الحجاج في مرورهم من قريته في طريقهم من يافا الى القدس ولذلك فقد

تدفق الزوار على القدس من كل فج عميق

بينما كان في القدس حضر عيد « سبت النور » في كنيسة القيامة ، وكان قد اجتمع فيها خلق كثير ، ولما ارادوا الخروج وتدفقوا من بابها داس بعضهم بعضاً ، فعلا الصراخ وارتفع العويل ، وكاد يغمى على ابراهيم باشا نفسه ، فاحتمله الجند على الاكتاف ، ولم يتمكنوا من اخراجه الى الساحة الا بكل مشقة . ولما استراح واسترجع شعوره امر الجند برفع الجثث المتراكم بعضها فوق بعض ، وطلب من اهل المساكن المجاورة ان يأتوا بالماء لينضحوه على وجوه المغمى عليهم . ويقدر عدد من توفي في هذه النكبة بمئتي شخص

وبينما كان بعض الحجاج الاروام راجعين من القدس الى الناصرة مروا بقرية « قباطية » فرجمهم اولادها بالحجارة . فلما علم بذلك ابراهيم باشا وكان في الناصرة ، قبض على ثمانية من اهل قباطية وقيدهم بالسلاسل المشبوكة بالاخشاب وارسلهم الى عكاء

بعد ان استتب له الامر واطمأن الناس لحكمه جمع مشايخ القدس والخليل وابقاهم في ديوانه خمسة ايام في نيسان سنة ١٨٣٤ وطلب منهم تنفيذ اوامر والده التي تقضي بجمع السلاح من الاهالي وبدفع الفردة (ضريبة على الرؤوس) وبالتجنيد ، على ان يأخذوا واحداً من كل اثني عشر رجلا . وقد التمس منه المشايخ التخفيف ، فتنمر لهم ، ولما رأوا ان الامر جد قالوا: نحن واولادنا واموالنا تحت قدميك ، اما الاهالي فليس لنا عليهم سلطان حتى نجبرهم على طاعة اوامرنا ، وحلفهم الايمان وكتب عليهم الحجج ، وجعل قاسم الاحمد وحسين عبد الهادي شيخين على البلاد وابقاهما رهينة عنده ، وصرف باقي المشايخ لتنفيذ امره. ثم رحل من القدس الى يافا واخذ

واخذ معه الشيخين ، وابقى ابن قاسم الاحمد متسلماً في القدس

ما كاد الزعماء ينتشرون في البلاد حتى ثار عربان البحر الميت الذين لم يتعودوا ان يدفعوا شيئاً من التكاليف للدولة العثمانية ، وثار آل ابي غوش لغل ايديهم من ابتزاز اموال الحجاج ولانه سجن كبيرهم في عكا. وثار آل طوقان وآل جرار لانه قضى على حكمهم الاقطاعي

هرب قاسم الاحمد من يافا وعاد الى نابلس وانضم الى ثوارها الذين اجتمعوا في قرية « بيت وزن » على ثلاثة اميال من غربي نابلس واصبح على رأس قوة عظيمة من الفلاحين ، واسترجع ولده الذي ولده الذي خاف عليه من انتقام ابراهيم باشا

سارت الجموع ، وعددها يقرب من العشرين الفاً الى القدس وحاصرتها عشرين يوماً وكانت حاميتها المحصورة الف جندي . وقد اقترب الثوار من السور ودخل بعضهم من سرداب من جهة « النبي داود » وذبحوا الحرس وفتحوا الباب لاخوانهم فنهبوا وسلبوا ، ولم يقتل من الاهالي سوى احد افراد عائلة « العلمي » ، فقد قتل بينما كان عائداً من الحرم الشريف . وفي نفس الوقت ذبح اهل الخليل حامية بلدهم ، وكان عددها مئتي جندي

ولما علم ابراهيم باشا بما جرى حشد (٥٤٠٠) محارب وتوجه نحو القدس فاصطدم في طريقه مع جموع « ابي غوش » في قرية العنب وكانت اقواته قد نفدت ، وجيوشه قد هلكت ، ولو لا ان دير الروم في القدس اصبح يقدم له الزاد اللازم لاستولى اليأس على قلبه وفقد مركزه . وقد استمرت الحرب بين الطرفين من الظهر الى العشاء ، وفي الصباح تغلب ابراهيم باشا وفتح طريقه الى القدس . وكان يساعده سليمان باشا الفرنساوي

جمع قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي (وقلعته لا تزال تطل على سبسطية

وبرقة من الشرق) ٦٥ الفاً من فلاحي جبل نابلس ، واقاموا في نابلس مدة رتبوا فيها امورهم ورسموا خططهم ثم توجهوا الى القدس . ولما وصلوا الى « الشيخ جراح » اقاموا معسكرهم ، وهنالك انصبت عليهم نقمة مدافع ابراهيم باشا . وكان عربان الغور قد ظهروا بالقرب من « عين سلوان » وبدت جموع الخليل بقرب « مار الياس » ولكن ابراهيم باشا افنى منهم الكثيرين .

مع هذه الانتصارات فان ابراهيم باشا فقد كثيراً من رجاله وخسر معظم معداته الحربية وقاسى مرائر الحصار الشديد وعند ذلك توسط رؤساء الاديرة بالصلح بينه وبين الثوار ، وحملوه على ان يرسل الى قاسم الاحمد كتاباً يتلطف فيه وارفقه بمال جسيم وقبل شروطه وهي :—

١ — ان ترفع عن البلاد « الفردة » وكانت تتراوح بين ١٥ وبين ٥٠٠ قرش علي الرجل سنويا

٢ — ان يلغي امر التجنيد

٣ — ان يسحب الجند المحتل من البلاد ، وان لا يبقى الا حامية صغيرة في قلعة القدس ، باعتبار انها كانت ملكا للسلطان ، ويتعهد المشايخ بتقديم مؤونتها

وفي هذه الاثناء تمكن سليمان باشا الفرنساوي من استمالة آل « ابي غوش » وفك كبيرهم من سجن عكا ، وبذلك أمن مواصلات المصريين بين يافا والقدس ، ثم استمال ابراهيم باشا حسين عبد الهادي وجعل ثاني اولاده متسلماً في القدس . ولما استوثق منهم قطع علاقته مع قاسم الاحمد .

ولما انفك الحصار توجه ابراهيم باشا الى يافا وهنالك اجتمع بوالده محمد علي الذي كان القناصل قد اخبروه ان ولده يعاني الامرين في حصاره

في القدس ، فاسرع بالحضور لتخليصه ومعه ثلاثة الاف جندي

لما قلب ابراهيم باشا ظهر المجن لقاسم الاحمد ، جمع هذا رجاله وقال لهم: لولا عجز ابراهيم باشا لما قبل بشروطنا ، فالاوفق ان نعود الى طاعة السلطان ولذلك قرروا العصيان . ولما جاء محصلو القمح لاعاشة حامية قلعة القدس قالوا لهم : لا نعطي الباشا الا الرصاص والرماح . وحشد رجاله في قرية « الدير على خمسة اميال من شمالي طولكرم

كان ابراهيم باشا قدسار بالجند الذين احضرهم والده من مصر ،مع من انضم اليهم من فلول جيشه الى قرية « زيتا» المقابلة لقرية الدير وهنالك دارت رحى حرب شعواء زهقت فيها ارواح ٧٠٠ من النابلسيين ، ثم رجحت كفة الجند المنظم ، وهرب قاسم الاحمد وغيره من القادة واحرقت الدير ، وتوغل ابراهيم باشا في قرى جبل نابلس يؤمن المسالمة ويحرق ويدمر المحاربة ، وينزع سلاح المسالمين ، الى ان وصل الى نابلس ، فقابله اهلها والمحارم (المناديل) في رقابهم علامة الخضوع والاستسلام ، فقبل طاعتهم وامنهم ، واقام على « عين الصيبان » في غربي البلد ونفذ حكمه في كثيرين من قواد الثوار ، وكان منهم « مسعود الماضي » ، وهرب الباقون . وكان من الهاربين قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي وعبد الله الجرار الذين هربوا الى الخليل

توجه الباشا الى القدس وفيها علم ان جموع الخليل وصلت الى « برك سليمان » فاسرع اليهم وبادرهم السؤال : أطائعون انتم ام عاصون؟ فاجابوه: عاصون ثم عاصون !! ولم يكن رده على جوابهم هذا الا البنادق والمدافع التي كانوا امامها كالهشيم امام النار ، فقتل ٦٠٠ منهم واسر مثل هذا العدد ، وانهزم الباقون واحتموا في بلدهم ، ولكن الجيش تبعهم وامعن في تقتيلهم ونهب ارزاقهم ، واخذ من الخليل ١٢٠ ولداً ممن تتراوح اعمارهم بين الثامنة

والثانية عشرة ليكونوا جنداً في جيشه ، وابقى سليمان باشا الفرنساوي حاكما على البلد ، وارسل الاسرى إما الى مصر وإما الى عكا

اما هو فقد لحق زعماء الثورة الى الكرك ، ولما شدد عليهم الحصار وهدم قسما من قلعتها غادروها ليلا الى السلط ، فاقتفى اثرهم ، ولما لم تحمهم السلط استجاروا بقبيلة «عنزة» ولكن سطوة الباشا قصمت الظهور واخافت مردة الصحراء فسلم « ابن الدوخي » شيخ عنزة من استجاروا به لخيالة الباشا المصري ، فذبح ابراهيم باشا منهم مذبحة فظيعة واخذ اربعة من الزعماء ، قاسم الاحمد ورفاقه ، الى دمشق وقطع رؤوسهم وجر اجسادهم في شوارعها عبرة لمن يعتبر

وهكذا دوخ الباشا الثوار وقضى على تمردهم في ستة شهور ، فرجع الى القدس وبنى قلعتها الحالية بباب الخليل . وحصنها ، وجمع باقي مشايخ جبل نابلس وحكام البلاد في عكا وجعلهم يقررون نظام الجندية « من العشرة واحد » وبقي في البلاد يقاسي الام دسائس الاجانب وحزب الدولة و ثورات الاهالي حتى اخرج من البلاد نهائياً سنة ١٨٤٠

محمود سليمان العابدي

ملحوظ :

من اراد التوسع في هذا الموضوع فليرجع الى كتاب «مذكرات تاريخية» تتضمن بيان ثورة دمشق والحريق الكبير فيها وقدوم ابراهيم باشا الى الشام وحروبه فيها مع الدولة العثمانية وثورات فلسطين والدروز واحوال حكومته فيها الى ان خرج منها ورجع الى مصر وعادت اليها تركيا بقلم احد كتاب الحكومة الدمشقيين عني بنشرها وتعليق حواشيها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي من نسخة مكتبة الكلية الاميركانية في بيروت

المدارس الحديثة في بولونيا

ملخصة عن فصل من كتاب بولونيا الحديثة لمؤلفته Grace Humphrey

اول ظاهرة في جميع انحاء بولونيا تستدعي الانتباه هي المدارس . فقد كانت الامية فيها ضاربة اطنابها بسبب عدد المدارس الحربة العظيم وقلة الكتب المدرسية ولقحط في المعلمين المدربين ، ولكنها الآن اختطت لنفسها في التعليم خطة جديدة فجعلته سبع سنوات لكل طفل يليها اربع في المدارس الثانوية ثم اثنتان في المدارس الصناعية الفنية . وبعد كل ذلك يجيء التعليم العالي في الجامعات . واسست لذلك المدارس المطلوبة فلا تقع عينك في طول البلاد وعرضها الا على مدارس ، سواء في ذلك القرية او المدينة . ولا غرابة فالحكومة تنفق سدس ميزانيتها على التعليم .

وليس الفضل في بناء المدارس — وعشرات الالوف منها ابتدائية — للحكومة فقط فالاهلون يشتركون اشتراكا عملياً اذ يقوم آباء التلاميذ بقسطهم : فقد يدفعون اجرة العمال فيها ، وكذلك تشرى المواد البنائية باثمانها الاصلية لا يرجو اصحابها من ورائها ربحاً .

وكل صف من الصفوف الابتدائية يحوي عدداً كبيراً من الطلاب مما يدل على كثرة التلاميذ . ولهذا فبعد ان كانت نسبة المتعلمين من الاطفال ٦٦٪ سنة ١٩٢١ اصبحت الآن ٩٣٪ . والناس هنالك يرغبون في جعلها ١٠٠٪ . واذا تصورت اتساع بولونيا ادركت عظم مجهود القوم .

لم يكن في بادىء الأمر قدر كاف من المعلمين المدربين للقيام بهذا العدد

الـكبير من المدارس فاضطر اولو الامر الى اخراج الطلاب مزودين بقليل من التدريب ثم كلفوهم بعد بضع سنين حضور دروس صيفية .

ويزيد في محاربة الامية في البلاد اهتمام الجيش فيخصص اوقاتا لتعليم الجنود الذين يجهلون القراءة والـكتابة. ثم ان هناك مدارس ليلية لتعليم الـكبار ولتكميل تعليم الصغار .

وفي بولونيا اكثر من مئة مدرسة زراعية لأن البلاد زراعية . ففي بعضها يزرع الطلاب التبغ ويبيعون الزبدة ويتعلمون عن انواع السماد واستعماله، وفي بعضها يربون البقر والدجاج على احدث طريقة . والطالبات القرويات يزرعن الخضراوات والازهار ويتعلمن تعبئة العلب والطبخ وتوليد الفراخ وحلب البقر وصنع الزبدة والجبن ، اضف الى ذلك كله الخياطة وتدبير المنزل . وعلى كثرة هذه المدارس ينوي اولو الامر مضاعفة عددها

ولا تخلو البلاد من مدارس صناعية يتعلم الصبيان فيها الحدادة والنجارة وصنع الاحذية والاثاث ، وتتعلم البنات الحياكة والنسج والطبخ والخياطة وغيرها. وهذه المدارس لاهل المدن والقرى

يتعلم الطلاب ستة ايام في الاسبوع الا ان المدارس تعطل في الاعياد وهي كثيرة . منها الاعياد الوطنية والدينية غير عطلة عيد الميلاد ، وهي ثلاثة اسابيع وعطلة عيد الفصح ، وهي ثلاثة اسابيع ايضاً او اكثر . ولهذا كانت العطلة الصيفية قصيرة

والنزه المدرسية هنالك كثيرة يقوم بها التلاميذ جماعات جماعات بصحبة بعض المعلمين فيدفعون ربع اجرة في القطار ونصف اجرة في الترامات او البصات

(السيارات الكبيرة) ثم ينامون في مدرسة تلك البلدة او القرية التي يزورونها او في دير او في بنايات خاصة بالنزه او في بيوت الجنود ان كانت خالية منهم او في غيرها ان كانت لا تكلفهم كثيراً . والنفقات لمثل هذه الرحلات تجمعها المدرسة شهريا من كل طالب وطالبة فيتمكن الطلاب من التعرف ببلادهم على اتساعها فيدونون ما لاحظوه وعملوه وقد يسألون عنه في دروسهم .

ولبعض المدارس مختبرات يعمل فيها الطلاب وتستعمل في اوقات التدريس . ولبعضها حدائق وبساتين يزرعها الطلاب و يعتنون بها فيبيعون ازهارها و يطبخ البنات خضراواتها .

وقد لفت نظر الكاتبة امور دقيقة منها

١ غرف جميلة للمعلمين حتى في المدن الصغيرة .

٢ وجود غرفة للجمعيات من كشافة وصليب احمروغيرها في قاعة الالعاب Gymnasium

٣ تخصيص احدرؤساء المدارس ساعة من وقته لاستقبال والدي الاولاد.

٤ ابنية خارج المدينة للمدارس العمومية والخصوصية تكون عادة في منطقة الاحراج او على الجبال ، يقضي تلاميذ الصف الواحد مع معلميهم هناك شهراً يتعلمون عن الطبيعة وهي في متناول كل منهم .

٥ غرفة لطبيب الصحة وطبيب الاسنان في كل مدرسة .

٦ غرفة لمعاطف الطلاب ولاحذيتهم اذ تكثر الثلوج والاوحال في بولونيا فيخلع الطلاب احذيتهم التي جاؤوا بها من بيوتهم ويلبسون عوضاً عنها احذية نعالها من فلين .

٧ وجود مخزن في مدرسة للبنات يبعن فيها الاقلام والدفاتر والاوراق وغيرها ، والربح يخصص لمساعدة البنات الفقيرات .

وهناك ثلاث من المدارس الجديدة تستحق الذكر

اولها مدرسة للتدريب الجسدي . ابنيتها جديدة جذابة جدرانها بيض وبرجها اصفر تحيط بها الاشجار ولها ارض واسعة تجري فيها كل الالعاب على اختلاف انواعها ويتدرب فيها المعلمون للتعليم في المدارس والجيش ويمكث الشبان والشابات فيها سنتين .

وثانيها جامعة للقرويين تسير على نمط الجامعة الدنمركية غرضها توسيع افق الفلاح وتكبير عقله يؤمها خمسون بنتا في الصيف ثم خمسون شابا في الشتاء ولا تقبل اكثر من هذا العدد لان القصد ان يعيشوا فيها عيشة عائلية لا عيشة معهد علمي . ويجري التعليم فيها بمحادثات لا بمحاضرات وليس للكتب هنا المنزلة الاولى اذ يطلب من هؤلاء الشبان ان يرجعوا اليها بعد عودتهم الى دورهم .

وثالثها مدرسة للصبيان نشأت على هذه الصورة : في عهد آخر ملك لبولونيا اوصى صاحب اراضي هذه المدرسة ، وهو من الامراء ، بوقفها — بعد انقضاء أفراد عائلته — للجنة التعليم الوطنية . وحوالي ١٩١٠ بعد وفاة آخر شخص من تلك العائلة اراد الالمان الاستيلاء على املاكه مدعين ان تلك اللجنة كانت عندئذ تحت امرتهم . ومع ان بعض من ينتمي لتلك العائلة حاولوا حفظها لأهل بولونيا فقد استولى عليها الالمان في ١٩١٣ ، ثم عادت بعد الحرب الى البولونيين . وبعد البحث في امر هذه العقارات قر رايهم ان تكون مدرسة تجريبية للصبيان . فلذلك نشاهد الان ان القصر — وهو يحتوي على اثنتين وثمانين غرفة خصصت

للامير ولعائلته وحاشيته — قد انقلب الى غرف نوم وجمناز يوم وغرفة للادوات الكهربائية والى مكتبة مدرسية . وفي هذه المدرسة يشعر التلاميذ بالمسؤولية، ومهما فعل الصبي هناك — من تنظيف الاحذية او ترتيب الفراش وغرف النوم اوالخدمة على الطعام — يشرف عليه الطلاب انفسهم. ويهمهم ان يكون ما عمله تاما ، لان غرض هذه المدرسة جعل طالبها يفخر بعمله المتقن. وعناية المدرسة باللغات الاجنبية قليلة فيتعلم الطلاب لغتهم تعلماً صحيحاً ويكثرون من العلوم النظرية والعملية .

وهاك جدولا عن اعمالهم المدرسية اليومية .

الساعة السادسة : نهوض من النوم ، رياضة قصيرة و اغتسال .

٦،٣٥ —	٧،٢٠	درس
٧،٢٠ —	٧،٢٥	غسل اليدين
٧،٢٥ —	٧،٤٥	فطور
٧،٤٥ —	٩،٢٠	درسان
٩،٢٠ —	٩،٤٥	فطور ثان صغير وترتيب الفراش
٩،٤٥ —	١٢،١٠	ثلاثة دروس
١٢،١٠ —	١٢،١٥	غسل اليدين
١٢،١٥ —	١٢،٤٠	غداء
١٢،٤٠ —	١،٣٠	فراغ
١،٣٠ —	٢،٤٥	العاب رياضية (اتساع اراضيهم يمكن الجميع من اللعب)
٢،٤٥ —	٣،١٠	استحمام
٣،١٠ —	٣،٢٥	شاي
٣،٢٥ —	٥،٥٥	استعداد

٥،٥٥ — ٦ غسل اليدين

٦ — ٦،٢٠ عشاء

٦،٢٠ — ٨،٢٠ فراغ

٨،٢٠ — ٨،٥٥ تنظيف احذية

التاسعة تطفأ الانوار للنوم

وفي ساعتي الفراغ من ٦،٢٠ — ٨،٢٠ يقرأ الطلاب ويكتبون مكاتيبهم ويتسامرون او يعملون في غرفة الاشغال ما شاؤوا ولهذه المدرسة مختبر للطبيعة وللكيمياء ومنجرة ومعمل للادوات الكهربائية مجهزة جميعها على احدث ما يرام وكلها مفتوحة الابواب الا المخطر منها . وقد نتج عن ذلك ان طالبا لم يكن قبلا ميالا الى العلوم اصبح يهمه درس الطبيعيات فتفوق حتى ان احدى المجلات الافرنسية المختصة بعلم الطبيعيات نشرت له ثلاث مقالات. ولا خوف على الطلاب ان يقضوا وقت الفراغ هذا في اللعب لانهم قد اخذوا حظهم الوافر منه .

Johannesburg

مدينة الذهب ١٨٨٦ — ١٨٣٦

احتفلت الامبراطورية الانجليزية احتفالا رائعاً عام ١٩٣٥ بيوبيل الملك السابق وكان الاحتفال احتفاء بتاريخ الامبراطورية الزاهر في مدة خمس وعشرين سنة وستحتفل الامبراطورية ذاتها في صيف سنة ١٩٣٦ بيوبيل مدينة من ازهى مدن

الامبراطورية تلك هي مدينة جوهانسبرج في جنوب افريقيا ، وبما ان الاحتفال بيوبيل هذه المدينة الزاهرة يقصد منه التغني بمفاخر تاريخ لامبراطورية في حقبة الخمسين سنة السابقة تقرر اقامة المعرض الصناعي الامبراطوري الثاني في تلك المدينة من منتصف ايلول سنة ١٩٣٦ الى منتصف كانون ثاني سنة ١٩٣٧. والمعرض الاول اقيم عام ١٩٢٤ في لندن ويعرف بمعرض ومبلي نسبة الى الارض التي اقيم عليها . فالاحتفال بيوبيل الملك كان مظهراً سياسياً وسيكون الاحتفال بيوبيل المدينة مظهراً اقتصادياً والمظهران صنوان في الوحدة الامبراطورية .

ولقد خصصت جريدة التيمس الاسبوعية عدداً ضخما ليوبيل مدينة الذهب نستخلص منه القصة التالية الشائقة لتاريخ تلك المدينة الغريب

منذ خمسين سنة لم تكن مدينة جوهانسبرج شيئاً مذكوراً اذ كانت مخيما حقيراً للعمال يقطنه زهاء الخمسين نفساً ونضم اليوم هذه المدينة الغنية بمبانيها الشاهقة وحدائقها الواسعة وصناعاتها المربحة زهاء نصف مليون نسمة . وهي اغنى وابهى مدينة في افريقيا وتقدر قيمة ابنيتها بخمسة وسبعين مليون جنيه . ولكي نتصور درجة التقدم الذي بلغته هذه المدينة وسرعة الخطى التي سارت بها في مضمار تقدمها علينا ان نذكر قليلا من مفاخر عماراتها ومقصوراتها ، فالمباني العامة في هذه المدينة اكثرها من ناطحات السحاب التى تباهي اعظم مباني العالم باتقانها ومتانتها وجمالها . فبناء دار البلدية كلفت عمارته ٤٠٠٠٠٠ جنيه و بناء دار البريد استنفد تشييدها وتأثيثها ٤٥٠٠٠٠ جنيه وبناء دار العدلية ٣٥٠٠٠٠ جنيه والمكتبة الاهلية ٣٠٠٠٠٠ جنيه وفي هذه المكتبة ١٢٠٠٠٠ مجلد . هذا عدا القصور الخاصة ومكاتب الشركات الفخمة فهي على اروع واضخم ما يكون

عليه البناء الحديث بالفولاذ والترابة المسلحة

وفي المدينة جامعة ومرصد فلكي بني عام ١٩٠٥ . تقع هذه المدينة الفخمة على هضبة عالية جرداء تكتنفها الصخور الصلدة والعامل الوحيد في ازدهارها وتألقها هو مناجم الذهب حولها وهي اعظم مناجم الذهب في العالم . يقدر انتاجها في عام ١٩٣٥ بما مقداره ٣٥٨،٣٠٠ كيلوجرام من الذهب الخالص وهذه الكمية تستخلص من ٤٥ مليون طن من التراب . رأس مال شركات التعدين في مناجم الذهب ٧٤ مليون ومجموع ما تستهلكه من اجور وقوة والات ٤٢ مليون جنيه سنويا . اما ربح هذه الشركات فنحو ٨٠ مليون جنيه وحصة الحكومة من هذه الارباح ١٥ مليون جنيه . يشتغل في هذه الصناعة الكبيرة ٣٣٧٠٠ من العمال الاروبيين اجرتهم السنوية ١٢ مليون جنيه و ٢٩٠٠٠٠ من العمال الوطنيين اجرتهم السنوية ٩ ملايين جنيه . ان اكثر من نصف سكان اتحاد جنوب افريقيا يعيش على هذه الصناعة مباشرة او غير مباشرة . وقيمة ما تنتجه مناجم الذهب في الترنسفال ٤٠ ٪ من مجموع انتاج الذهب في العالم

وهذا الانتاج الوافر من الذهب الابريز خلق في نصف قرن مدينة من اعظم مدن العالم الصناعية

ان نمو حيفا في العقد الاخير يعد نمواً غير طبيعي وتقدر قيمة العمران في حيفا سنويا بثلاثين الف جنيه فما قولنا اذا قيل ان قيمة العمران في جوهانسبرج خلال العشرين سنة الماضية بلغ معدل تكاليفه ثلاثة ملايين ونصف مليون في السنة اي ان نسبة النمو في هذه المدينة لنسبة النمو في حيفا مئة ضعف !

من هنا نرى ان تاريخ هذه المدنية هو تاريخ المدنية الصناعية الحديثة في

اروع اساليبه وهو فضلا عن ذلك تاريخ الاستعمار الاوروبي في اجلى صوره فلا بدع ان احتفلت الامبراطورية البريطانية بتاريخها في يوبيل مدينة من ازهى عواصم ممتلكاتها

٭٭٭

السكلية : نزل مجلان في مدينة الرأس سنة ١٤٩٧ فمهد سبيل استعمار الاوروبين لجنوب افريقيا وكانت اكثر الجاليات الاوروبية لمستعمرات افريقيا الجنوبية من الهولنديين الذين لا تزال لهم اغلبية السكان البيض في اتحاد افريقيا. ثم زاحم الانجليز الهولنديين في استعمار جنوب افريقيا وانتهى التخاصم بين العنصرين بحرب البوير المشهورة التي مكنت اقدام الانجليز في جنوب افريقيا وبعد انتهاء الحرب ضمت ولايات جنوب افريقيا الاربعة وهي ناتال وترنسفال واورانج ورأس الرجاء الى اتحاد جنوب افريقيا وذلك منذ خمس وعشرين سنة .

يبلغ سكان الاتحاد زهاء العشرة ملايين نحو مليونين منهم اوروبيون والباقون من سكان البلاد الاصليين واشهر قبائلهم البوشمان وهم من اصل هندي وجاوي جيء بهم في عهد الحكم الهولندي للاشغال الزراعية وقد رحل غندي الزعيم الهندي الى جنوب افريقيا حيث تكثر الجالية الهندية وكان اول عهده بالمحاماة في تلك الديار .

رغم اتحاد هذه البلاد في شكل سياسي متناسق فان التنافر لا يزال جليا بين الهولنديين والانجليز ولا تزال في البلاد لغتان .

يشتغل السكان غير الاوروبين في دور الصناعة والحقول ورعاية المواشي وبعضهم ارتفع الى الطبقة الوسطى فسكن المدن واحترف التجارة والطب والمحاماة .

اهم موارد البلاد تعدين الذهب والالماس وفيها كثير من الفحم والحديد ، وفحمها رخيص للغاية فسعر القنطار منه نحو مئتي مل وكانت صادرات الفحم في العام الماضي نحو ثمانية ملايين قنطار .

والبلاد زراعية قابلة لتربية المواشي وهي تزاحم فلسطين في اسواق البرتقال وتبلغ صادراتها منه نحو مليوني صندوق وهي في ازدياد . ومن الحاصلات الزراعية الشهيرة الذرة ولها سوق رائجة .

محمد عبد السلام البرغوثي

الجغرافية في المدارس الثانوية (١)

الفحوص

كل معلم يعاني تدريس الجغرافيا يدرك اهمية فحص الطلاب ، ولكن هناك أساتذة يعتبرون هذا القسم الجوهري من عملهم شيئاً غير ضروري وشاقا لا ترتاح اليه نفوسهم لان تلك الفحوص الموضوعة تتطلب شغلا كبيراً . وربما لا تفي بالمقصود .

يجب ان لا يفحص الطالب فقط في الحقائق التي هي عبارة عن مقياس للذاكرة بل يجب أن يفحص في مسائل تتطلب حلولا تحتاج إعمال القريحة . والطريقة هذه ذات قيمة تربيوية عظمى لانها تنمي قوة المقدرة على

---

(١) مترجمة عن مجلة The School بقلم ماري دوكلاس

تفسير المسائل الجغرافية العملية وذلك بالاستناد الى تلك الحقائق التي جناها الطالب أثناء دراسته للمباحث المتنوعة ، وزيادة على ذلك فانها تقوي ملكة التعبير عن تفاسير كهذه بايجاز وباسلوب صحيح .

وكل من امتحاني الفحص الهدفي أو الفحص بشكل مقالة له حسناته وسيئاته ، ولقد يتراءى لي انه يجدر بمعلمي الجغرافية اتباع كلا الفحصين. فالفحص الهدفي يمكن استعماله في الامتحانات العديدة لقطع صغيرة من العمل، بينما الفحص الثاني يستعمل اما في نهاية الفصل المدرسي أو في نهاية السنة الدراسية . هذا ويمكن لأية ورقة امتحان ما ان تشمل كلا الفحصين .

واذ طلب المعلم من التلاميذ ان يعبروا عن اجوبتهم شفهياً في الصف بجمل واضحة امكن في مثل هذه الحالة حذف تلك الاسئلة الموضوعة التي تتطلب اجوبة طويلة واستبدالها بتلك التي تتطلب حلولا مختصرة لئلا يضلوا السبيل .

ومما يلاحظه المعلمون ان طلابهم يؤثرون الامتحانات الهدفية والفحوص التي تشمل اسئلة بسيطة على ذلك الامتحان الموضوعي ، ويجدون ايضاً ان معرفة الصواب من الخطأ تظهر لهم اوضح اذا قيست على الطريقة السالفة اذ يمكن لأي فرد ان يجتاز شوطاً بعيداً في مضمار البحث وان يختبر معرفة نقطة او بعض نقاط مهمة في اي مبحث جغرافي عندما تكون الاجوبة بسيطة وقصيرة . يحتاج هذا الضرب من الفحوص الى ذات الاستعداد الذي تحتاج اليه الفحوص الموضوعية ذات الاجوبة الطويلة ، ان لم يكن اكثر. وهذه الامتحانات الموضوعية يجب ان لا تستعمل بكثرة لانها تقود الطلاب لاستعراض تلك المباحث التي يظنون ان المعلم سيضعها في الامتحان .

ومع ان وضع اسئلة تحوي كلا النوعين من الفحوص يحتاج الى ساعتين

او ثلاث فالمعلم لا يقضي في وضع العلامات على اجوبتها الا وقتاً زهيداً ، ولكن اذا رتبت الاسئلة ترتيباً حسناً بحيث يسهل وضع العلامات لها امكن المعلم ان يعتمد على طلاب ذلك الصف في وضع علامات لبعضهم البعض او ان يعطيها لصف آخر اذ قد تكون العلامات عندئذ ادق واضبط . في مثل هذه الحالة يطلب من التلاميذ وضع علامات بالحبر ووضع خطوط حيث يوجد فراغ وامضاء الاوراق التي وضعوا عليها علامات . ان الطلاب يحبون هذا النوع من العمل ويعتبرونه مسئولية خطيرة تلقى على عواتقهم ؛ وهذه الخطة لا تقلل عبء المعلم فحسب بل تستعرض امام مخيلة الطلاب تلك المعلومات التي سبق لهم ان درسوها . وزيادة على ذلك فان الطالب يسر ايما سرور اذا قام بنفسه بتصليح ورقة ذات اجوبه خاطئة ، تلك الاجوبة التي يسمح له بقراءتها في الصف .

وعندما تجمع الاوراق يضبط المعلم جمع العلامات ويصلح اي خطأ ظاهر ، ولا يخفى ان هذا لا يستغرق الا وقتاً ضئيلا . وعندما ترجع الاوراق الى ذويها الذين سبق لهم ان عرفوا نظام وضع العلامات والاجوبة الصحيحة تمكن كل طالب ان يصلح ورقته بكل اعتناء ودقة . وبهذه الوسيلة يعاين الطالب الامتحان للمرة الثانية ، واذا دبر هذا النظام تدبيراً حسناً تضاءلت الاغلاط .

يعطى الفحص الذي يشمل اجوبة قصيرة للطلاب حتى يتسنى للمعلم وضع علامات بسرعة ، والاختبار الآتي – وهو يشمل دراسة ثلاثة اشهر تقريباً اعطي التلاميذ للاجابة عليه ثلاثين دقيقة . ولا يخفى انهم كانوا قد كلفوا في اثناء هذه الثلاثة اشهر ان يجيبوا على اسئلة لخصوص هدفيـــة تتعلق بهذا الدرس . خصصت خمس علامات لكل سؤال الا الاخير فعشر علامات

فكان مجموع العلامات «٧٥» وكان متوسط خمسة صفوف يتراوح بين ٥٥ــ ٧٥٪ وهذا المتوسط يتناسب مع متوسط الصف في المواضيع الاخر. والاسئلة هي كما يلي :

١) رتب الاساليب الزراعية في العالم التي تستعمل في الوقت الحاضر ذاكراً فصلا نموذجياً مبيناً فيه اين يوجد كل اسلوب من هذه الاساليب .

٢) اذكر الاسباب للحالة الاقتصادية في الوقت الحاضر للمناطق المناخية الممطرة ذات خطوط العرض المنخفضة .

٣) لماذا لا تكون البلاد المنتجة للحنطة هي دائما البلاد المصدرة لها بكميات كبيرة ؟ اعط مثلا .

٤) لماذا كانت زراعة الارز محصورة في مناطق خاصة ؟ اشرح ذلك بامثلة.

٥) لماذا لم تدخل البطاطا في التجارة الدولية ؟ اذكر محصولا آخر لا يستعمل في التجارة الدولية للسبب نفسه .

٦) ما هي العوامل التي احدثت انقلاباً لصناعات اللحوم ومستخرجات الالبان في السنوات الاخيرة ؟ اذكر صناعة اخرى تأثرت بنفس السبب .

٧) قابل باختصار اشكال نباتات الشاي والبن والكاكاو ذاكراً اي قسم من اقسام النبات يستخلص منه المحصول التجاري .

٨) كيف تنافس الولايات المتحدة المستعمرات البريطانية في صناعة المطاط ؟

٩) قابل بين خواص الكتان والقطن بالنسبة لاستعمالها في صناعة مناشف للشاي ؟

١٠) ماذا نعني بقولنا ان الحرير الصناعي لا يعتمد على الطقس والحالات المناخية ؟

١١) لماذا كانت كندا والاقاليم الاسكندنافية شهيرة بصناعة لب الخشب الورق ؟

١٢) اذكر ثلاثة صفات للذهب. ولاي شيء يستعمل ؟

١٣) اذكر ثلاثة عوامل لمنابع القوة ثم اذكر بايجاز مدة دوامها في المستقبل.

١٤) اذكر اهم الاماكن التي تصدر ما يلي :

الحنطة ، قصب السكر ، البن ، الاغنام ، السمك ، الجلود ، القطن الخام، لب الخشب ، المطاط الخام ، الفحم الحجري .

مما لا مرية فيه ان الطالب بوسعه ان يكتب صحيفتين او اكثر على كل سؤال من الاسئلة المندرجة اعلاه ولكنه يعلم جلياً انه مطلوب منه ان تكون اجوبته في غاية من البساطة بحيث تؤدي المقصود ، فهذه الاسئلة الجغرافية تدعو الى التفكير .

ومن الممكن فحص الطلاب في اي وقت تدعو اليه الحاجة . اما الفحص الذي يعقد في حزيران فيجب ان يحتوي على استعمال الخرائط وعلى اسئلة هدفية ترمي الى اجوبة قصيرة . ومثل هذا الامتحان لا يعد عبئا على المعلم. اما علامات كل سؤال فيجب ان تكون مكتوبة على ورقة الاسئلة حتى يتسنى للطالب تقدير الوقت لكل سؤال .

يتذمر كثير من الاساتذة من عبء الامتحانات فهي لا تأذن لهم الا بوقت ضئيل من الفراغ او التسلية . وللفراغ شأنه . فاسمع ما قاله مؤخراً حاكمنا العام في هذا الصدد «انما اريد ان اقوله هو ان الفراغ ضروري لاشغالنا . ان سر نجاحنا هو القيام بعمل ما بكفاءة بحيث لا تصرف الا جهود قليلة ، ثم ان معظم اعمالنا تذهب سدى . ولتلافي ذلك يجب علينا النظر في واجباتنا . غير انه لا يمكننا القيام بهذا اذا وجهنا التفاتنا الى تلك التفاصيل القليلة الاهمية ولكن يمكن القيام به اذا كان العقل طليقا وذلك في وقت الفراغ.»

الصف الخامس الثانوي حامد عطاري

الهنود المنبوذون والتهذيب

يغتبط كل خدن للانسانية عندما يرى نجاح الحركة التهذيبية بين منبوذي الهنود الذين ساروا سيراً علمياً فائقا. ولقد اختلف في عدد المنبوذين في الهند، ولكن القول الادنى من الحقيقة هو انهم خمسون مليوناً . وغير خفي ان تعليم الاولاد الذين حرمتهم الاقدار الالتحاق بالمدارس العامة من جراء وجود الطبقات لهو عقبة كأداء . على ان الحكومات المحلية قامت بمساع مشكورة في اقاليم مختلفة للنهوض بالجماعات المتقهقرة ولرفع مستوى احط الطبقات من الوجهة التهذيبية . فقامت في بعض الاماكن مدارس منحصرة في جنس واحد لها هيئة رقابية خاصة . وفي غيرها من الاماكن كانت الخطة ان يلتحق المنبوذون بالمدارس العامة ويعاملوا هم وسواهم من ابناء الطبقات الاخرى معاملة واحدة في جميع الامور . على ان هذه الخطة (وهي ضم جميع الطبقات) شرعت تشق طريقها وتنتشر ، الا انها في بعض الاماكن تلقى صعوبات جمة ، وذلك للتعصب الذميم المتمكن من نفوس القوم هناك .

وليس بخاف ان انشاء مدارس منفصلة لابناء المنبوذين وبناتهم يتطلب انتزاع شطر من المال العمومي يمكن تلافيه ، ويدعو الى تنمية روح التمايز الذي ينجم عن الطبقات ، ويقف عثرة في بلاد تحرص على بناء حكومة ديموقراطية . ومهما يكن من امر فان هنالك علائم تدل على ان ذلك التعصب الذميم آخذ في الزوال ، وان الرأي الهندي المتنور في دور

التحول من هذه الجهة ، وان الانتباه السياسي والاجتماعي يشق طريقه بين طبقات المنبوذين .

ان هذه التطورات عملت على تسهيل مهمة رجال الحكومة والمساعي الفردية ، ومهمة الهيئات المتطوعة ، وهي ستقطع دابر النظام الاجتماعي وتقضي على العادات والتقاليد مما يقف عثرة في سبيل تقدم الافراد والجماعات. ومن اشد الامور التي تبعث في نفوسنا الآمال وتوقع النجاح للبلاد في المستقبل الزيادة البينة في عدد الذين ينضوون تحت لواء التعلم من اولاد المنبوذين . ان الحكومة المحلية لجديرة بالثناء المستطاب من اجل توسيع مكان الحركة التهذيبية والسهر على توفيرها لجميع الطبقات وبخاصة الدنيا منها والساقطة .

القاضي اياس

قيل لاياس بن معاوية المزني ما فيك عيب غير انك معجب بقولك، قال أفاعجبكم قولي ؟ قالوا نعم .قال فانا أحق — بان اعجب بما أقول وبما يكون مني — منكم . وقيل له : ما فيك عيب الا كثرة الكلام . قال افتسمعون صواباً أم خطأ؟ قالوا بل صواباً . قال: فالزيادة من الخير خير .وذكر الاصمعي ان عمر بن هبيرة لما أراد اياساً على القضاء قال : اني لا أصلح له . قال وكيف

ذلك ؟ قال لاني عيي ولاني دميم[١] ولاني حديد[٢] . قال ابن هبيرة اما الحدة فان السوط يقومك واما الدمامة فاني لا أريدأن احاسن بك أحداً . واما العي فقد عبرت عما نريد .

وقال قائل لاياس : لمَ تعجل بالقضاء؟ فقال له اياس كم لكفك من اصبع ؟ قال : خمس . قال عجلت. قال : لم يعجل من قال بعدما قتل الشيء علماً ويقيناً . قال اياس فهذا جوابي لك . ودخل اياس الشام وهو غلام فتقدم خصما له وكان الخصم شيخاً كبيراً الى بعض قضاة عبد الملك بن مروان فقال له القاضي أتتقدم شيخاً كبيراً ؟ قال الحق اكبر منه . قال اسكت . قال فمن ينطق بحجتي ؟ فقام القاضي فدخل على عبد الملك من ساعته وافضى اليه بالخبر . فقال عبد الملك اقض حاجته الساعة واخرجه من الشام ، لا يفسد علي الناس. وجملة القول في اياس انه كان من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة والبلغاء الابيناء .

(البيان والتبيين)

---

(١) دميم قبيح المنظر (٢) حديد حاد

اختبارات عقلية

في الاختبارات العقلية التي قام بها العالم Binet في اوائل هذا القرن رتبت مواد الاختبار للاطفال قبل دخولهم المدرسة على الاسس الآتية :

ابن ثلاث سنوات

١ — يستطيع ان يشير الى الانف والعيون و الفم

٢ — يعيد جملا من ستة مقاطع

٣ — يعيد رقمين .

٤ — يعدد اشياء في صورة

٥ — يعطي اسم عائلته .

ابن اربع سنوات :

١ — يعرف الجنس

٢ — يسمي اشياء مألوفة

٣ — يعيد ثلاثة ارقام

٤ — يقابل بين سطرين .

ابن خمس سنوات :

١ — يقابل بين الاوزان

٢ — يرسم مربعاً (مستعملاحبراً وقلماً)

٣ — يبني شكلا رباعياً من قطعتين من السكرتون مقلداً النموذج امامه .

٤ — يعد اربع بنسات

المجلة : يحسن بالاباء والامهات ان يجربوا هذه الاختبارات في ابنائهم و بناتهم .

شعار الكلية

لقد اختارت الكلية شعاراً لها وهو ترس مستدير على النمط العربي في وسطه صقر يحمل دواة نحاسية عربية .

وقد اختير لون السواد للصقر ، واحيط باللون الابيض ، ثم بدائرة حمراء ، واخرى خضراء وخيط هذا على قماش اخضر فجمع بذلك الالوان التاريخية القومية الاربعة .

وهنالك شعاران احدهما معدني يوضع في عروة الزر والآخر مطرز من قصب يخاط على الجيب ويحق لمتخرجي الكلية العربية حمل هذين الشعارين . وهما يطلبان من الاستاذ جورج خميس . فنوجه انظار المتخرجين الى ذلك .

معدل الامطار في القدس

بلغ مجموع ما سقط من المطر في القدس حتى اول آذار ٣٠٦،٥١ مليمتر او ما يساوي ١٢،١٧ قيراط ، يقابل هذا في العام الماضي ٥٤٢،٩ مليمتر او مايساوي ٢١،٣٢ قيراط .

تموين مدينه القدس بالمياه

يبلغ معدل مجموع ما يرد الى القدس من مياه رأس العين يومياً ٨٠٠ الف غالون . ومن عين فاره ووادي القلط حول ٤٠٠ الف غالون .

وتستعمل مياه برك سليمان والعروب عند الحاجة اليها . ويبلغ مقدار المياه الاحتياطية في المكانين ١٦ مليون غالون .

صفحة		
٨٢	نظام التعليم في انكلترا والخارج	
٨٨	تدريب المعلمين في المستقبل	للاستاذ حبيب الخوري
٩٣	قبة الصخرة المشرفه	للاستاذ سالم الحسيني
١٠٠	اخوان الصفا	للاستاذ اكرم دودين
١٠٦	الفراغ نعمة ونقمة	للاستاذ ابرهيم مطر
١١٠	الخلاف بين ايطاليا والحبشة	للاستاذ حبيب الخوري
١١٥	تدريس قواعد اللغة العربية	للدكتور اسحق الحسيني
١٢٣	النهضة العلمية للعصر العباسي	للاستاذ عبدالسلام البرغوثي
١٣٠	فن التلخيص	للاستاذ حبيب الخوري
١٣٥	ابرهيم باشا في فلسطين	للاستاذ محمود سليمان العابدي
١٤١	المدارس الحديثة في بولونيا	
١٤٦	جوهنسبرج، مدينة الذهب	للاستاذ عبدالسلام البرغوثي
١٥٠	الجغرافية في المدارس الثانوية	للسيد حامد عطاري
١٥٥	الهنود المنبوذون والتهذيب	
١٥٦	القاضي اياس	
١٥٨	اختبارات عقلية	
١٥٩	شعار الكلية ، معدل الامطار في القدس ، تموين مدينة القدس بالمياه	